

ثلاث مسرحيات : جنراليوس ؛ الشقيقة ؛ بودي الحارس

المؤلف
غسان الجباعي

جنراليـــوس

مسرحيات عربية

« ١٨ »

غسّان الجباعي

ثلاث مسرحيات

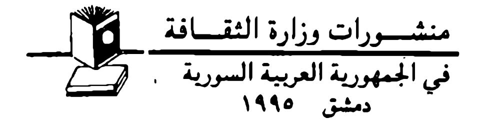
جنراليوس

تحولات يوليوس قيصر وبروتس بن عبد الله

الشقيقة

تراجيديا مضحكة في حركتين

بودي الحارس



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٥

ثلاث مسرحيات / غسان الجباعي . – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥.– ١٥٦ص؛ ٢٠سم.– (مسرحيات عربية؛ ١٨).

المحتوى: جنراليوس: تحولات يوليوس قيصر وبروتس بن عبد الله، الشقيقة: تراجيديا مضحكة في حركتين، بودي الحارس.

١– ٨١٢٫٠٤١ ج ب ا ث ٢–٨١٢٫٠٠٩٥٦١ ج ب ا ث
٣–العنوان(١) ٤– العنوان (٢) ٥– العنوان (٣) ٦– العنوان (٤)
٧– الجباعي ٨– السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع – ٢٠٦/ ٣ / ١٩٩٥

اللوحة الاولى

المشهد الأول

الموكب

الجنود يصطفون حاجزاً أمام الجماهير التي حضرت لاستقبال قيصر. انهم بلباس المراسم الرومانية. تدخل مجموعة المرافقة وتصطف مقابل المجموعة الأولى. يتشكل من الصفين ممر فارغ..

يدخل موكب قيصر محمولا على ثمانية أرجل، فنحن لانرى من العبيد الأربعة سوى أرجلهم فقط، لان شرشفاً قيصرياً خمري اللون يغطيهم جميعا.

في مقدمة الموكب ضابط يشق الهواء بسيفه العريض، ويخطو بإيقاع استعراضي، يتوقف قرع الطبول إثر اطصفاف

صنج نحاسي . . يتبعه صوت جهوري مرتفع :

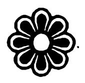
موكب قيصر . .

صمت . . يركع الجنود وجمهور المشاهدين . . يهتف الجميع هتاف الطاعة ويفضل أن يكون باللغة اللاتينية وفحواه :

يوليس قيصر . . يوليس قيصر . .

تحيا روما . . يحيا قيصر

قيصر روما . . روما قيصر



المشـــهد الثـــــاني

العـــــراف

يظهر، من بين سيقان الجنود، رجل رث الثياب، مبتور اليد. يركض في الممـر الفـارغ، ثم يركع في طريق الموكب طالبـا الكلام. . أو الموت. . يشير قيصر بيده يتوقف الموكب.

قيصـر: من هذا الرجل؟

انطـون: يبدو انه عراف

قيصـــر: تكلم ماذا تريد أن تقول لقيصر؟

العراف: «يرفع رأسه» ياقيـصر. . أيهـا العظيـم قيـصر. . احذر من ظلك. . الحجر الذي لا يعجبك يفجك.

قـيصـر: (الذي لايسـمع جيـدا بأذنه اليسرى، يدير اذنه اليمنى) ماذا قلت؟

العراف: احذر من ظلك، وحافظ على ثيابك يامولاي. .

قيصـــر: (لانطون) بماذا يخرف؟!

انطـــون : يحذرك من ظلك يامولاي

قيصـــر : انهض . . (ينهض العراف . يمد قيصر صوجانه المعقوف حتى يصبح بطول ٤ أمتار . يضع عكفة صوجانه حول عنق العراف ، ويشده إليه ببطء حتى يصل الى قدمي قيصر) إذا كنت حكيما حقا ، وثاقب البصر . . فاعلم أن قيصر لايُرى بالعين المجرده . قل لي حالا . . ماذا يحصل بعد ساعة من الآن . . (يدير أذنه للعراف وينتظر الجواب) .

العراف : رحماك يامولاي . . انني احذرك حرصاً عليك وحبا لك . . إنه الواحب . .

قيـصـر : حسنا ، تكلم . . وإلا حذفنا رأسك من مكانه . . ماذا يخبىء لنا الغيب . .

العراف : ستخلع ثيابك يامولاي وتصبح . . جنراليوس . .

قيصـــر : ماذا قلت . . اخلع ثيابي وأصبح ماذا؟

العراف : جنراليوس . .

قيصـر : جنراليوس . . ومذا يعني ذلك . . تكلم . .

العراف : لا أعرف يامولاي .

قيصـر : (يقهقه على طريقته) لاتعرف . . عراف ولايعرف . بل تعـرف . . كـيف عـرفت؟ انطق . . من الذي

أرسلك إلينا . . ؟ أي جهة . . ؟

العراف : يامولاي . . لقد . . لقد قرأت ذلك في الجريدة .

قيصر : (يقهقه على طريقته) جريده . يا انطون . . احضروا لنا جريدة . . أنت أيها العراف لست ذكيا كما يجب على العراف ان يكون . . أنت بكل بساطة جا . . . سو . . . س . . ولكن مع الأسف جاسوس غبي . . وإليك الدليل (يبعده بعصاه فيقع العراف على الأرض وبإشارة من يده، يركع الموكب وينزل قيصر . . يتردد هتاف الطاعة . . يتقدم من العراف رجلان جلادان يرفعانه، ويمزقان ثوبه من جهة الكتف، فتبدو يد العراف المخبأة تحت كمه الأيمن . . يتقدم منه قيصر) ارفع يدك نحو الأعلى . . ارفعها . . أرايتم . . هل شاهدتم جميعا . . كي لاتقولوا كان قيصر ظالما (يصل انطون وبيده جريدة كبيرة . . يمدها الجلادان على الارض . . يمددون العراف فوقها باستسلام . يلفانه بها . . يتكرر هتاف الطاعة باللاتينية . . يعتلي قيصر موكبه . . ينهض العبيد الاربعة ويتابعون تقدمهم . .

المشهد الثالث

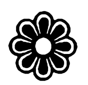
التمثال

يدخل قيصر . يصعد الى مكان مرتفع . يتدرب على أفضل وضعية يصبح فيها تمثالا ناجحا يجرب نفسه واقفاً ، وذيل ردائه مطوى على زنده الأيمن ، بينما يحمل بالصولجان باليد الاخرى . . ثم بالعكس ، الصولجان باليد اليمنى ، والرداء على زنده الايسر . وعندما لاتعجبه ، يقلع عن هذه الفكرة ، ويرفع الرداء على كتفيه ، بينما يرفع يديه محييا بالصولجان . . ثم يجرب أخيراً وضعية الجلوس في المسرح ، وهو يشاهد مصارعه المجالدين . . يمد يده الى الأمام ، ضاما أصابعه الأربعة ، رافعاً ابهامه نحو الأعلى . . ثم وبحركة سريعة ، يدير إبهامه نحو الأسفل علامة الاذن بالموت . . يمكن أن يساعد قيصر في ذلك -نحات امبراطوري ، يسوي التاج على مفرقه . . يفرد ثوبه . . يرتب اعطاف ردائه . . يصلح من

ابتسامته . . يتأكد من أناقة حذائه ، يضع لمساته الاخيرة على التمثال . . ثم يبتعد ويتركه متحجراً في الوضعية الاخيرة . .

كما يمكن ان نستبدل كل هذه الحركات بحركات اخرى . . وقد نضطر الى حذفها كلها . .

فترة صمت طويلة . . الممثل / التمثال/ مضاء بشكل جيد . . تعتيم بطيء . .



المشهد الرابع

الخياط

في القصر. قيصر يخلع رداءه الملكي. . ينادي:

قيصـــر: ياأنطونيوس. . انطون. .

انطـون: أمر مولاي. .

قيصـر: جاهزون؟

انطون: كل شيء جاهز يامولاي. .

قيصر: أين الخياط؟

(انطونيوس يصفق، يدخل الخياط: وهو رجل عجوز بشعر طويل أبيض، ولحية مدببه كالذيل، لباسه يذكرنا بأحبار اليهود، رغم ألوانه الزاهية. . طاقيته الصغيرة السوداء الملتصقة بيافوخه توحي بالبخل، رغم أنه غني جدا، ورجل أعمال موهوب. . تلتمع أصابعه بخواتم الذهب والالماس. ومن عنقه تتدلى القلائد البيضاء والسوداء.

يدخل خلفه خادمان يحملان صندوقا كبيرا جداً، مرصعاً بالأحجار الكريمة، والدبابيس والأصداف.

يركع الجميع أمام قيصر، الذي مازال يخلع ثيابه الملكية، ويساعده في ذلك خادمان. أحدهما يسطر ثياب قيصر على زنده، والثاني يساعده في خلعها. .)

قيصر : ماذا أحضر لنا الخياط في صندوقه المُخاط؟

الخياط : كل ما أمرتم به يامولاي. . (يسلمه مفتاح الصندوق/ وهو عبارة عن صليب)

قيصر : حسنا لينصرف الجميع. .

(يخرج الخياط والخادمان. . يبقى انطونيوس وخادما قيصر. . يتوقف قيصرعن نزع ثيابه، حالما يخرجون، ينسى نزع كمه الأيمن من القميص. يتوجه الى الصندوق. . يتقدم انطونيوس، الذي كان يراقبه. . يأخذ المفتاح - الصليب، ويفتح الصندوق بنفاذ صبر. . ثم يبدأ بإخراج مجموعات من الثياب، كلها ثياب عسكرية، من الكاكي، موديل القرن العشرين: ثياب مبرقعة للمغاوير، أحذية جنود وبصاطير، أحزمة أكياس بحاره، كمامات، نياشين، مسدسات. . بوصلات. . قيصر يقف مندهشا تتحرك أصابعه الجميلة توقاً للمس، وقد توقدت عيناه، واحمر وجهه من الفرح. .

يخـرج انطونيـوس من الصندوق، الكبـير صندوقـا خـاصـاً بقيصر، يفتحه، ويخرج منه ثياب الجنرال: طقم من الالبسة الداخليـة، طقم عـسكري كـامـل. سـتره وقـمـيص وسـروال وحـذاء ومـسـدس وأحـزمـة ورتب عـسكرية.. وعـصـا الماريشـاليـه، وصندوق خـاص بالاوسـمـة، وعـمره مطوقة بالجوخ الأحمر، مزركشه بعروق الذهب، وكل مايلزم الجنرال من هندام..

يبـدأ قـيصـر بارتداء بعض الثـيـاب فـوق ثيـابه القـديمة، فيستمهله انطونيوس).

انطـون: مولاي.. اخلع بقية ثيابك يامولاي.. عليك ان تلبس هذه أولاً (يرفـع بيـده الألبـسـة الداخليـة البيضاء).

قيصـر: (يقهقه بطريقته التي أصبحت معروفه. يكمل خلع ثيـابه. يبـدو جسـده المترهل الاكـرش.. يبـقى في سـرواله الـداخلي الطويـل.. ثم ينفـجـر اخيـراً في وجه انطونيوس).

قيصر: ومن قال لك أنه يجب أن أخلع كل ثيابي (انطونيوس يصـمت) حـسنـا.. لماذا تقف هكـذا كـالكابوس.. هيا ابتعد.. أيها الخادمان..

الخادمان : امر مولاي

قيصـــر : ستراني كي لا أراني . . (لانطونيوس) ماذا تنتظر اذهب أنت واستبدل ثيابك . .

(الخادمان يحملان قطعة قماش كبيرة يحجبان بها قيصر السفلي . قيصر يخلع سرواله ، ويبدأ باستبداله . أحد الخادمين يتناول منه السروال الطويل ، ويعطيه السروال القصير . . قطعة القماش التي تحجب قيصر يجب الا تكون حيادية .

قطعة قماش أخرى شبيهة بها ، تحجب الآن انطونيوس ، الذي يقف في عـمق المسـرح ، يحق لقـيـصـر ، كـمـا يـحق لانطونيـوس ان يضع على عـيني كل من الخـادمين قناعـاً أو «طميـشـه» من المطاط ، كي لا يرياه . قـيـصـر الذي انتـهى من ارتداء مـلابسـه الداخليـة ، وخرج يتفـقـد الأغراض الاخـرى يلتقط كمامه ويرفعها . . يتفحصها ثم ينادي انطونيوس) .

قيصـــر : يا انطون ماهذه؟

انطـــون : هذه كمامه .

قيصـــر : ولاي شيء تستخدم؟

انطـــون : تستخدم ضد الغازات يامولاي .

قيصـــر : الغازات . . أي غازات تقصد؟

انطـــون : الغازات السامة ، التي قد يستخدمها العدو .

قيصــر : آه . . فهمت . . وكيف يستخدمونها؟
انطـون : يلبسـونها مثل الخـوذة يامولاي . . انظر (يلبس انطونيوس الكمامه)
قيصـر : الملاعين . . هذه آله غريبة . . يصبح الانسان فيها مثل الفيل (يقهقه) أصبحت مثل الفيل يا انطون . . فيل بخرطوم طويل . .
أنحن أنحن وامشي على أربعـة . . (انطونيوس ينفذ، قيصر يقهقه) سأجربها ان ذلك ممتع . . ممتع ومخيف . . سيخيف الأعداء . . (يحاول ان يلبسها فيفشل . يخلع انطونيوس كمامته، ويشرح لقيصر خصائصها وطريقة ارتدائها) .
انطـون : هذه مصنوعة خصيصا من المطاط كي تمنع تسرب الهواء . . ولها ثلاثة ثقوب . انظر ثقبان للعينان، وفتحة، وثقب للتنفس .
قيصــر : وكيف تستطيع أن تتنفس؟
انطـون : كالعادة . . إنها مجهزة بمصفاة . . هنـا في هذا المكان مصفاة للهواء . عليك فقط ان تلبسها، وتضع فتحة الخرطوم على فمك مباشرة . . انظر (يلبسها أمامه . . يقلده قيصر . . يتحدثان بالاشارات يخلع قيصر كمامته وكذلك انطون) .

قيصـر : (لاهثاً) اف . كدت أن أختنق . . هذه آلة شيطانية . سأمنع استخدامها . . إنها تمنعني من الكلام . . سنستخدمها من أجل الاسرى . . نعم هيا : اذهب ياانطون . . دعني ارتدي باقي ثيابي .

(انطون يبتعد الى مكانه في عمق المسرح . . يكملان ارتداء ملابسهما .

يخرج انطونيوس من خلف ستارته بلباس الضباط .

ترفع الستارة أيضاً عن قيصر :

قيصر في بزة الجنرال . يتقدم منه انطونيوس بخطوات عسكرية . يؤدي التحية العسكرية الجديدة . «موديل القرن العشرين» ثم يبدأ بروتشة الجنرال الجديد : يصحح من وضع العمره فوق الرأس . يسوي اطراف السترة وتجاعيد الخصر تحت الحزام يتأكد من وضعية الرتب فوق الكتفين . يدس أطراف السروال في عنق الجزمة الطويل . . ثم يثبت النياشين على صدره . ويدور حوله كالنحات . . وأخيراً يعطيه عصا الماريشالية . . ويصفق . . يدخل الخياط . . يلقي نظرة على الجنرال ومساعده انطونيوس . . يركع حسب عادته) .

قيـصـر : انهض . . انهض . . لا أريد لاحد بعد اليوم ان يركع على ركبته . عليك أن تقف باستعداد فقط . تقف بكامل أبهتك وكرامتك . .

(يقف الخياط في البداية لايعرف كيف، وعندما يستوي على حاله)

قيصـــــر : ايوه . . هكذا . . نعم . مستقيماً . . والآن يمكنك ان تنصرف . .

انطـــون : خذ هذا الصندوق الى قيادة الاركان .

الخيـــاط : أمر مولاي .

قيصـــــر : اخرس . . اخرس . . لا أريد لأحد بعد اليوم ان يقول مولاي . عليك فقط ان تقول سيدي . . أمر سيدي . . حاضر سيدي . .

الخيـاط : أمر سيدي . . حاضر سيدي .

انطـــون : هيانفذ الأمر

(الخياط يشير الى الخادمين . الخادمان يرفعان الصندوق ويخرجون) .

الخـــادم : وماذا نفعل بهذه الثياب يا . . سيدي؟

الجنـرال : هه . . الثيـاب . . نعم . خـذوها الى المتـحف . . نعم الى المتحف . . علقوها هناك (يستدير ويخرج بخطا ثابتة . . يتبعه المساعد . .

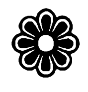
الخادمان يغرزان في أماكن متفرقة ، فزّاعات عارية ، ويقومان بتعليق الثياب عليها . . يتحول المكان الى متحف

للالبسة الرومانية القديمة. . يقومان أخيراً بخلع ملابسهما ايضا، وتعليقها على الجانبين في مقدمة المسرح. . يفضل أن تبقى هذه الثياب معلقة حتى نهاية العرض، بحيث يمكن نقلها وتوزيعها حسب الطلب.

يدخل الخياط حاملا مجموعة كبيرة من القبعات الفرنسية، موديل نابليون. ويبدأ بتعليقهما على رؤوس الفزاعات واحدة بعد الاخرى، والابتسامة الماكره لاتفارق شفتيه. . يتبعه الخادم الاول، الذي يحمل مجموعة من الطرابيش الحمر التركية. . وأخيراً يدخل الخادم الثاني، ويوزع على الفزاعات الباقية عددا من القضاضات البيضاء، والعقل السوداء والعباءات.

(يخرج الخياط ومعاوناه وتبقى الفزاعات).

(تعتيم)



اللوحة الثانية

المشهد الأول

الطبل

تجمع كبير . . خليط من الناس والفزاعات، فيما يوحي بالاحتفال، أو الكرنفال، ، اثنان، بلباس الجلادين التاريخي، يحمل كل منهما مقرعة طبل طويلة جدا جدا، ويحثان الناس على العمل: يوزعان شرائط الزينة والصور واللافتات . . والناس، الذين يحق لهم ان يلبسوا الاقنعة الضاحكة، يحملون صورا بلا صور ولافتات بيضاء، واطارات فارغة، بعض الفزاعات ايضا، ومن أغلب العصور، تحمل مثل هذه الاشياء . .

جلاد١ : (يحمل صورة ملفوفة) تعال انت . . هل ترى ذلك الضوء (يشير الرجل بالموافقه) هل تراه؟ (يشير الى مكان مرتفع جدا)

الرجل١ : نعم

جـلادا : ماهو عملك؟

الرجل١ : انا حداد . .

جلادا : عظيم علق هذه هناك. أنتما . أنت وأنت ساعداه . إياكم ان تتركوا فيها أية تجعيده . . شدوها بقوة . . مفهوم . . هيا اسرعوا . . تعال أنت . . ما هذه الاسمال انقلع . . لا أريد ان أراك في كل الساحة .

الرجل٢ : ولكنني لبست هذه الثياب عن عمد .

جــلادا : ولماذا

الرجل٢ : كي يراني سعادة الجنرال يوس ويسألني مثلك : ماهذه الأسمال؟ فأقول له : ياسيدي كل انسان يلبس حسب صنعته . . فيسألني وماهي صنعتك؟ فأقول له : شاعر، عندها هل تعلم ماذا سيفعل؟

جــلادا : سيركلك على قفاك، ويقول لك : لاترني وجهك بعد اليوم (يطبق ذلك عمليا) أو يأمر بإلقاء القبض عليك . . انصرف . .

الرجل ٢ : ولكنني كتبت له قصيده . .

جــلادا : لدينا الكثير من أمثالك . . انقلع . . خذوه من هنا (يأخذونه) .

تعال أنت . . ماهو عملك؟

رجل ٢ : مدرس ر . ف . ك

جـلاد ١ : ممتاز . خذ هذه اللافته . . خذ . . احملها ، وقف في المقدمة . . وأنت . .

رجل ٣ : انا عطال بطال ، منذ أكثر من خمس سنوات .

جلاد ١ : بسيطه . . سنجد لك عملا . . خذ . . وزع هذه الاعلام على الناس ، على كل الناس . . خذوا اعلاما . . على الجميع حمل الاعلام والتلويح بها . .

من اليمين الى اليسار ومن اليسار الى اليمين . . تعال أنت . .

(يبدو المكان كما لو أنه تجمع لمسيره زاهية الالوان نلاحظ رجلا طويلا يحمل على كتفيه طفله . الطفلة تحمل بالونا ملونا . .

يدخل طبّالان يحملان طبلا عظيما . . تحدث بين الناس ضجه .

الرجلان الطبالان يركضان نحو المكان المخصص ، وهو طبعا ، مكان مرتفع . الجلادان يشقان الطريق بسرعه وخشونه) .

جـلاد١ : الى هنا. الى هنا. . ابتعدوا. .

جلاد ٢ : ابتعـدوا عن الطريق. . ابتعدو . . (يتشكل نفق بين الناس).

طبال١ : لاتلمسوه. .

طبال٢ : لم تروا طبلا في حياتكم. . ابتعدوا عن المكان. .

(يركـزون الطبل في مكـانه. . انه بالفـعل طبل ضـخم، ساحر . . والناس تملك كل الحق في الاندهاش).

جـلاد١ : الزينه . .

جلاد ٢ : الزينه . . أين الزينه . . أين الشرائط !؟

طبـال١ : في بطن الطبل.

جـلاد١ : اخرجها. . ماذا تنتظر!

طبـال١ : انتظر الامر . .

جلاد٢ : اخرجها.

طبال١ : حاضر سيدي

(يفـتح الطبـالان كـوة فـي إطار الطبل، ويبـدأن بسـحب شريط الزينة اللانهـائي : شـريط حريري طويل جدا، ذو ألوان مـختلفة، تشـبه ألوان قـوس قـزح، ولكن يغـلب علـيهـا اللون الاحمر.

يتنـاول الطبـال ١ والجـلادان شـريط الزينه ويسـاعـدهم

متطوعون في سحب الشريط . . يسحبون ويسحبون ويصاب الآخرون بالعدوى فيبدأون بالمساعدة في سحب الشريط الذي يبدو بلا نهاية . .

يعلو اللغط والصراخ وعبارات الاستهجان . . يصل الشريط الحريري الى جميع الناس ، يلتف عليهم ، على رقابهم والرجل يسحب ويسحب . .

في زواية المسرح اثنان يتهامسان :

الاول : حرير اصطناعي . .

الثاني : بس الطبل أصيل . .

الاول : حبل من الدم . .

(يتغامزان ، وينطلقان الى مكان ما ، بين الناس . . يغيبون عن أنظارنا ، ولكنهم يظهرون مرة اخرى : الثاني يحمل سفطاً يعلقه في رقبته ، ويبدأ بالصراخ متجهاً نحو الناس) .

الاول : برازق . . معمول . . فطاير ، قضامه بالملبس ياحبوب . . قرب قرب برازق معمول فطاير

(يختلط بالناس ولكننا لانضيعه . نسمع صوتا البائع الآخر يلعلع في مكان آخر) .

الثاني : هجم الشوب ياحبوب . . طفي الشوب يامشوب . .

(يرد عليه الصوت الاول من مكان ما)

الاول: برازق معمول فطاير ملبس ياحبوب . .

(يختلط الصراخ مع أصوات الجلادين والطبالين وضجيج الناس . . بينما الطبال مازال يسحب ويسحب الشريط الحريري الملون) .

جلاد٢ : يكفي . .

طبال٢ : لم يبق الا القليل

جلاد٢ : قلنا يكفي . .

طبال١ : اذا بقي في بطن الطبل أي شيء ، لن يصدر صوتاً .

جلاد ١ : سيصدر سيصدر . هيا ابتعد . . آن الآوان . . اغلق الكوه . ايوه هيا . . يجب أن نزين الطبل ايضا . . باشروا بتزيين الطبل ياشباب .

(يبدأ بعض المتطوعين بتزيين الطبل : يغرسون على جوانبه الاعلام الملونه والبالونات . . بالونات كبيرة ايضا منفوخه بشكل جيد . . يربطون بالطبل شريط الزينه يلفون حوله الكورنيش . نسمع أصوات البائعين . يقترب الجلاد) من الطبل ويعلق الاوسمة على صدره . يغرس الدبوس مباشرة في جلد الطبل ويبتعد) رائع رائع . . هيا . . ابتعدوا . .

جلاد٢ : هيا هيا . . . ابتعدوا على الجميع ان يبتعدوا . . لم تسمعوا . . أكثر أكثر . .

(ونسمع أصوات البائعين بشكل واضح)

جلاد١ : ماهذا . . اصمتوا جميعا . . سنبدأ . . اخرسوا . . قلت اخرسوا جميعا . . ولا حرف . .

(الناس الآن بعيدون عن الطبل يتحلقون على مسافة ٤ أو ٥ أمتار نشاهد رجل اللافتة «الحداد» يتسلق مكانا مرتفعاً جدا، وبيده اللافته . .

الجلادان، اللذان يحملان مقرعتين طويلتين ٣ م، يبدأن بقرع الطبل بايقاع متفق عليه . . يبدأ هتاف الطاعه الذي يفترض أن يكون حماسيا مرحا، ولكنه يخرج حزينا خافتا لايتناسب مع مظاهر المرح التي نراها على المسرح . . يبدأ التدريب :

هتاف الطاعه :

الجميع يرددون : نزين الشوراع بأمر منه/ نزين الهواء/ نحمل الصور/ ونحمل الرجال/ نطفىء القمر/ نجوع/ نشقى/ نتعرى/ نموت ألف مره / وتبقى روما/ روما قيصر/ قيصر روما/ بأمر منه . .

جلاد١ : ما . . هذا . . هتاف أم عويل! هل نحن في مقبره (يقلدهم)

نزين الشوراع . . هيا هيا اعيدوا من جديد . . من الاول سنحاول مرة أخرى . . ولكن بحماس ومرح

ورجـوله . . أين الـرجـوله . . الوطن بحـاجـه الى رجـال يشق صـوتهـم الجـبل . . هيـا استـعـدوا . . (صـمت . . يسـقط شيء مـا ، من مكان مـرتفع . ونسمع خبطه قويه ، وصرخه يرافقها ضجيج .

جـلاد١ : (مأخوذا) ماذا حدث؟

أحدهم : سقط رجل . .

جـلاد١ : (يتقدم) من الذي سقط؟

أحدهـم : سقط رجل . . ومات . .

(الجميع ينظرون الى أعلى نرى الصورة معلقة تماماً كما طلب الجـلاد ، ، ولكنهـا صـوره بعـيـر هائج يلبس على رأسـه حطه ، وعقال يتطاير في الهواء)

جلاد١ : ليست مشكلة . . انتبهوا . . سنعيد من جديد . . هيا . / . انتباه . . انتباه . .

(صـمت) يفـقع بالـون كـان يزين الطبـل . ثم . . يفـقع بالون آخر وثالث ويستمر مع التعتيم التدريجي على المشهد ، انفجار البالونات . .

(تعتيم)

المشهد الثاني

المصيدة

(يدخل الجنراليوس . يصعد الى نفس المكان الذي صعد اليه قيصر في مشهد التمثال يتخذ نفس الوضعية الاخيرة . يداه مرفوعتان نحو الاعلى وقبضتاه مشدوتان على شيء ما فترة صمت طويلة تدخل مجموعة من الشباب . . يقومون بتزيين التمثال ويخرجون . . نلاحظ أن حبل الزينة هو نفسه الذي زين الطبل . . يدخل السكير مخمورا يترنح ويدندن بأغنية غير مفهومة . . يصل الى قاعدة التمثال ، يتأمله قليلا ثم ، وبدون ان ينظر حوله ، يفك ازرار سرواله ويتبول .

وهو يدندن بنفس الأغنية التي يتبين انها / يادني شتي ياسمين/ على تلاقوا ومش عرفين/ وفجأة ينقره التمثال على رأسه فيخر ساجدا على الأرض بشكل آلي وهو يرد منغما) .

السكير : اياك نعبد وإياك نستعين . . اهدنا السراط المستقيم . . سراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضا . . . . لين .

صوت التمثال : آ . . . مين

السكير : (يجفل) . . هه (يسقط عصفور امامه) بسم الله الرحمن الرحيم . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . . ما . . هذا . . عصـ . . عصفور . . ميت ! !

يفرد جناحيه . . ينظر الى الأعلى ، فوقه تماماً ، يرى قبضتي التمثال المتشابكتين يقف بخشوع أمام التمثال . .

السكير : لقد سقط منكم هذا العصفور يامولانا . . ياسيدي . . سيدي . . ياسيد . . . سيدي . . لقد سقط منكم هذا . . (يتحسس التمثال بأصبعه حذراً . . يلكزه . . يلكزه بقوة أكبر . . يضربه ثم يلكم لكمات قوية على بطنه . . وأخيراً يحاول أن يتسلق عليه فيفشل . . يكرر المحاولة يضع حجرا ويصعد عليه . . يحشر العصفور الميت بين قبضتي التمثال المرفوعتين بالتحية ، ولكن العصفور يسقط من جديد كلما نزل السكير . . وأخيراً يضع العصفور في جيبه ، ويتابع طريقه مترنحاً ، ولكنه

قبل ان يبتعد كثيراً يسقط . . يشعر بلذة غامرة وهو يحتضن الارض يضحك . . يقبل الارض . . وقبل أن يقف بصعوبة، ويخطو بضع خطوات يهوي من جديد . . وأخيراً وهو يعانق الارض يقترب منه حذاء، فيعانقه).

السكير : أهلا . . أهلا وسهلا . .

صاحب الحذاء : أهلا ، ، ياهلا ومرحبا

(يساعده على لنهوض، ينظر السكير في وجه صاحب ا لحذاء . .

عناق حار جدا من قبل الكسير . صاحب الحذاء يجاريه، وهو يخرج قيدا بحلقتين . يضع القيد . حلقة في معصمه، والحلقة الاخرى في معصم السكير).

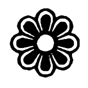
صاحب الحذاء : أين العصفور؟

السكير : (يشير بأصبعه - وبشكل سري- الى جيب سترته . . يخرجان . . صمت).

يتسلل البائعان يرافقهما رجل ثالث . . الثلاثة يقومون بنزع الزينة عن التمثال . التمثال يراقبهم متسنكرا عاتباً . . تسلط عليهم اضاءة مباغته، يركضون في كل الاتجاهات والاضاءة تتابعهم . . يجتمعون محاصرين في منتصف

المكان. تسقط عليهن شبكة ضخمة من شباك المجالدين الرومان.. يدخل ثلاثة من هؤلاء المجالدين باللباس الروماني الكامل. يحملون شوكاتهم يقفون كل واحد فوق خصمه المدمي على الارض، موجهين شوكاتهم الى أعناق الرجال الثلاثة.. وبإشارة من التمثال يغرسون الشوكات في أعناق الرجال..)

(تعتيم)



اللوحـــة الثـالثة

المشـــهد الأول

المحكمـــة

(نسمع صوت كمان حزين. يستقيظ الضوء ببطء.. نشاهد العراف يجلس على دكة منسيجة في العمق.. الضوء شاحب جدا، والعراف يعزف على آلة، مصنوعة يدوياً، تشبه الكمان.. بينما العتمة مطبقة من حوله. نسمع ثلاث طرقات متتالية. يسطع الضوء، فنستطيع ان نشاهد العراف وهو رجل يرتدي الجريدة الصباحية، التي لفوه بها في مشهد العراف - ينهض.. يتقدم نحو الامام وهو يعزف.. يصبح من الممكن ان نقرأ بعض العناونين والمانشيتات على ثوبه. ولكن ليس بشكل كامل.. بينما تبقى أعمدة المقالات غائمة غير مفهومه.. وعندما يستدير عائدا.. تتوضح معالم المكان بالتدريج.

المكان لايشبه المحكمة، ولكننا سنطلق عليه هذا الاسم. . هو أقرب الى غرفة في بيت. . غرفة نوم أو استقبال أو ربما مطبخ، أو شرفه. . وسوف ننتبه للاشياء الصغيرة. . إننا على أية حال سنشم رائحة الاثاث ورائحة الزهور والثياب. .

ثمة ميزان كبير عملاق في الخلف. . المحلفون الثلاثة يجلسون خلف طاولة، ولنقل طاوله الطعام المستطيلة، التي تشبه طاولة العشاء الاخير. المحلفون الثلاثة يلبسون عباءة واحدة تظهر من ثقوبها رؤوسهم المتشابهة جدا. . ويمكن طبعا استخدام ثلاثة أقنعة متشابهة اذا أردنا. . العباءة مخططة بالابيض والاسود، لكن هناك مع ذلك مايؤكد ان المحلفين بشر، وليسوا من فصيلة حمار الوحش للمحلفين الثلاثة ذراعان فقط، ومطرقة واحدة وهم يتحركون معا. . يديرون رؤوسهم معا يرفعون حواجبهم ويسألون. . يسعلون ويطرقون بالمطرقة معا. .

المدعي العام. والذي يحق لنا ان نسميه المجرم، يشبه الى حد كبير المثلث الطويل المتساوي الساقين. . انه يلبس رداء مثلثا يقف مثل كل الناس على ساقين منفرجتين: رأسه مثلث صغير، وقعبته مثلثه صغيرة. . وحتى شارباه يشبهان الزاوية الحاده.

اما المحامي - محامي الدفاع أو المدافع - فهو على الاغلب أقرب الى الكره منه الى المستطيل، رأسه كروي، كرشه كروي، رجلاه مقوستان متقابلتان، وكذلك ساعداه، ، انه بشكل عام يشبه اشارة الاستفهام بين قوسين.

بقي أمامنا شخصية، هي بالتأكيد غر قابلة للسخرية . . ولكن ماذا أفعل أنا إذا كان الرجل الذي انتحر على سيفه - كما يليق بالروماني النبيل* ماذا أفعل اذا أجبروه على الوقوف أمامنا. وقد غطوه بشرشف بيتي، من رأسه وحتى ركبيته العاريتين.

إننا للأسف لن نتمكن من رؤية الرجل مباشرة . . وإنما نحن مرغمون على« مشاهدة ساقيه فقط . . ساقان قويتان يغطيهما شعر كثيف . . انه السيد بروتس كما يسمونه هنا . . انه لايشعر بالخجل مطلقا، من هذا الوضع الذي أُجبر عليه . . ونحن على أية حال لانستطيع أن نحدد مشاعر رجل من خلال ساقيه فقط . . وأكثر مايدعو الى الدهشة في هذا المشهد ان الناس هنا يتحدثون بلغة ممطوطة رتيبه، كما لو أنها مسجلة على شريط بطيء . . ولا ذنب للممثل في ذلك طبعا . لأنه وكما يقال ليس على النائم حرج .

---

* اشارة الى بروتس.

المشهد أساساً حلمي . . ولن يكون لنا ذنب إذا ماحدثت بعض المفاجـأت، لأن أي عـاقل يدرك ان المفـاجـأت لايمكن ضبطها . .

قبل بدء المحاكمة، تتركز الاضاءة بشكل رئيسي، على الميزان الهائل، الذي يهيمن على المنصة بكفتيه الكبيرتين، اللتين تتسعان لرجل في كل منهما . . نلاحظ ان شعر امرأه طويل معلق على الكفة الراجحة، ويكاد يلامس الارض . . بينما تكون الاضاءة شاحبة بشكل عام وصوت الكمان مستمر دون توقف).

المحلفون: النبيل بروتس بن عبد الله انت متهم بقتل العظيم قيصر باني مجد روما . . شاركت المتآمرين، ونفذت معهم جريمة القتل العمد، بواسطة الخناجر، حتى الموت . . المحمة تسأل: هل تعترف بذلك ايها . . النبيل؟

بروتس: أنا لم أقتل قيصر . .

المحلفون: المحكمة تسأل: ايها النبيل، هل تعترف بأنك قاتل؟

بروتس: لا لم أقتل قيصر . .

المجرم: سيدي الرئيس . . اسمحوا لي أن اسأل المتهم . .

المحلفون : تفضل . .
المجـــرم : أنت لم تقتل قيصر . . حسنا . . ومن قتلت إذن . هناك أدله دامعة على أنك قاتل .
بروتس : (يصرخ) نحن حاولنا . . ان نقتل الدكتاتور . . أن ندافع عن أنفسنا . .
(يتحرك الميزان . . احدى الكفتين ترجح الاخرى) . .
المجـــرم : وهل تستطيع ان تفصل أيها السادة بين قيصر والدكتاتور . . ؟! لنفترض أيها النبيل بروتس أننا فصلنا بينهما . كما ترغب . . فهل تعترف بأنك قتلت الديكتاتور؟
بروتس : لقد حاولنا . . حاولنا ذلك . .
المجـــرم : ولكنه مات . . فارق الحياة . .
بروتس : لا . . لم يمت . . نحن حاولنا ان يموت ، لكنه . .
المجـــرم : حاولت؟ أم شرعت بالتنفيذ . . ونفذت؟
بروتس : حاولنا . . . حاولنا . . . ولكنه لم يمت . .
المجـــرم : شكرا سيدي الرئيس .
المدافع : «يتدخل» ولكنني أطالب المحكمة الموقرة ، ان تسأل موكلي : لماذا فعل ما فعل؟
المجـــرم : ليس مهما لماذا -ايها المدافع - فالدكتاتور أيضاً

انسان. لقد أزهق المتهم روحا على أية حال. .

المدافــع: ولكن. . ماهو الدافع؟

المحلفون: («يطرق» ثلاث مرات) المحكمة تسأل أيها النبيل لماذا فعلت ذلك؟

بروتس: لأنني أحب روما.

المجـــرم: ولكن رومـا لاتحـبك. . رومـا لاتحب من يقـتل قيصرها.

بروتس: روما دائما هكذا. . تقتل من يحبها. .

(يتحرك الميزان ببطء شديد مع مرافقة صرير الخشب).

المجـــرم: سيـدي الرئيس. . هذه اهانة جـديدة لرومـا. . انتبهوا جيدا ياسيدي الى ما قاله: روما دائماً هكذا تقتل من يحبها. . ومن الذي يحب روما. . . أنت ياسـيدي الرئيس تحب رومـا، وأنا أحب رومـا. فلماذا لم تقتلنا. . إنه يتهم روما بأنها قاتلة. . فهل يهين روما من يحبها.

المحلفون: المحكمة تسأل هل تعشق روما حقا؟

بروتس: طبعا أحب روما. . !

المحلفون: كيف يعني تحبها. . ما نوع هذا الحب؟

بروتس: احبها مثلما أحب أي حمار أو شجرة أو تل روماني. .

المحلفـون: المحكمة تسأل أيها النبيل . . وهل تبادلك هي هذا الحب؟

بروتس: اولا . . أنالست نبـيـلا . . امـا بشـأن الحب فـلا اعلم . . وليس ذلك مهما على أية حال .

المحلفون: المحكمة تسأل : ايها النبيل . . لماذا قتلت قيصر إذن؟

المجـرم: (متدخلا) كي يحل محله بالطبع . . تريد أن تصبح قيصرا .

المحلفـون: («يطرق» ثلاث مـرات) المحكمـة تعـتـرض لان المجرم يصدر الحكم قبل صدوره .

المدافع: (متـدخـلا) ايهـا السـادة القـضـاة . . انكم تظلمـون النبيل بروتس . . إنه يحب روما حبا صادقاً . . كلنا مـتـأكـدون من ذلك . . ونعـرف مـاقـدمـه ، هو وعائلته ، من أجل روما . ولكنه لنقل اخطأ الطريق الى قلبها . . فمن الحب ماقتل . .

بروتس: (يجـأر فـجـأة) ولكنني لست بـروتس . . لست بروتس . . لست بروتس . . أيها الساده .

المحلفـون: لست بـروتس (كـورال من الضـحك) كـه كـه هيء هيء هيء . . . ها ها ها ها . . (يسعلون معا) ايها الجـلاد . . ايها الجلاد . . أيهـا الجـلاد . . . لاد لاد لاد لاد .

(يظهر الجلاد في لباس غريب . . لباس الطباخين : يلبس ثيابا بيضاء، ومريله، وطربوشا ، أو بالاحرى طرطورا مرتفعا، على شكل قبة بيضاء، ويحمل في يده مقلاه، المجرم يحمل مقرعة طويلة . . وبحركة استعراضية بطيئة، يدور حول نفسه ويقرع الطبل) .

الطباخ : (الذي يؤدي دوره كالرجل الآلي) سيدتي . . اذا أردت طنجرة أو مقلاة لاتلصق ابداً، فعليك بمقلاة تيفال . . طناجر وقلايات تيفال مطلية بمادة تمنع لـ . .

المحلفون : («يمد» عصا معقوفه، هي نفس عصا قيصر الطويلة، ويجذب بها الطباخ) اقترب اقترب اقترب . هل أنت بروتس النبيل؟

الطباخ : انا . طبعا لايا سيدي

المحلفون : ومن هو بروتس إذن؟

الطباخ : (يشير بمقلاته الى بروتس المغطى بالشرشف) هذا . . ياسيدي

(المجرم يدور حول نفسه ويقرع الطبل) .

المحلفون : (لبروتس) أرأيت . . ؟ نحن قادرون على رفع هذا الغطاء عنك . . ولكن الاوامر لاتمسح . .

المشـــــهد الثــــاني

غــــوديـفا

(فـجـأة تقـتـحم المكان امرأة جـمـيلة . . امرأة في العـقـد الثالث . . سليطة اللسان . . قوية قاسيه ووقـحه . . الكشف عن الصـدر أو الساقين، لايعني بالنسبة لهـا سـوى الاحـتـقـار والتـحـدي . . وهي عـلى الأرجح نفس تلك المرأة؟الاسـطورة التي طلب منها زوجها ان تركب فرسا وتجتاز المدينة وهي عارية لايغطي جسدها سوى شعرها الطويل، ليكسب الرهان .

عند دخولها، يتوقف الكمان عن العزف، ويصبح ايقاع المشهد أكثر سرعه وواقعية، لأنها تدخل في ضخب وغضب، وهي تحدث مع شخص ما في الخارج) .

غوديفيا : أنا قلت اتركوها مفتوحه . . النوافذ وجدت كي تفـتح . . ومما تخـاف . . ها؟ من الغـبـار أم من اللصـوص . . أي لص . . ابن لص يجـرؤ أن . . .

(تفاجأ بوجود أشخاص في بيتها . . تضع السلة المليئة بالخضار والفواكه، وتترك في يدها المكنسه التي اشترتها منذ قليل . . تلوح بالمكنسة وتتقدم . .) ماذا تفعلون أنتم هنا . . أي شيطان جاء بكم جميعا؟

المحلفون: («يطرق» ثلاث مرات) ماذا تريدين ياامرأة من سمح لك بالدخول؟

غوديفا: (التي يدهشا المنظر) ظريف . . من سمح لي؟ (تخرج مفتاحا كبيراً من صدرها) هذا المفتاح الحديدي . . من سمح لكم أنتم بالدخول الى بيتي؟

الجميع: بيتك!!

غوديفا: نعم . . بيتي . . هيا . . هيا اخرجوا فورا (تضع أصابعها في فمها وتصفر) وعلى صوت الصفير تهرع أربع نسوه في ثياب غريبة: الاولى ترتدي الاسود . . والثانية الابيض . . والثالثة الاحمر . . والرابعة الاخضر)

المحلفون: لاتتصنعي الغباء والدهاء يا امرأة . . هيا اخرجي حالا . . أيها الحراس . .

غوديفا: (تتعرف عليهم اخيرا) هه . . هذا أنتم . . يا أهلا

بالفرسان الاشاوس. أما كفاكم مالديكم من قاعات ومنابر وشقق سريه..

وشاليـ... ها... ت؟

الملفون: هذه محكمة.. تأدبي ياحرمه..

غوديفا: بل هذا بيت دعاره يا «بوقرق» مكان للشرب والرقص.. والسـ... ير.. بيتي ياصاحب السعاده.. هل استولت المحكمة الموقره على بيتي ايضا (تقلدهم بصوت رجالي) هذه محكمه.. تأدبي يا امرأة.. (تخاطب الطباخ).

يامسعودس.. ماذا تفعل أنت هنا.. ها؟ هل أصبحت من الحاشية.. الى المطبخ حالا واحضر لي الساطور الكبير.. سأقص أصابع هؤلاء السادة.. وألسنتهم..

المدافع: (يتدخل) تأدبي ياسيده.. هل أنت مجنونة؟!

غوديفا: (للطباخ) ماذا تنتظر (للمدافع) يبدو أن لسانك أيها السيد أطول مما يجب..

المدافع: هذا منافٍ للقانون.. والاخلاق.. نحن مع ذلك سادة يا... سيده.

غوديفا: ساده.. ساده سكر زياده.. تستطيع أيها السيد أن

تتأكد من ذلك فقط عندما تخلعون سراويلكم . .
(للطباخ الموجود في المطبخ) الساطور . .
يامسعودس . .

المحلفون : يا . . امرأه .

غوديفا : يا . . . رجل يارجل . . . كيف تتهمون أنفسكم هذا الاتهام الخطير؟

الرئيس : اسكتي ، أنا أمرك ان تسكتي فوراً . .

غوديفا : اخرس أنت . . أنا أمرك ان تخرس . . ولاحرف . تستولون على بيوت العالم ، ثم تطرقون بالمطارق على الخشب . . هيا اخرجوا (تقذفهم بالمكنسة) اخرجوا من بيتي . .

المجرم : ولكن ياسيده من أنت؟ من أي سماء سقطت . . هل وصلت بك الوقاحة ، الى هذا الحد ، هل استولت العاهرات على الحكم؟

غوديفا : بل عشاق العاهرات . . أنك لم تر شيئا بعد . . هيا . . . تأبطوا قاذوراتكم ، واخرجوا حالا من هنا . .

المحلفون : (تقترب الرؤوس الثلاثة من بعضها للتشاور . . طرقات قوية . . ثم بصوت ممطوط) غير معقول . .

هذا لايحتمل . . انها مجنونه .

غوديفا : (تقلدهم) بل عازفة قيثار ياكمالوس يابن محمدوس . . يا . . زوجي الفاضل . . أنا غوديفا . . هل تذكر سعادتكم غوديفا؟

الجميع : غوديفا؟!

غوديفا : نعم غوديفا . . ياكماليوس يابن الارملة (تخلع غطاء رأسها وترسل شعرها الطويل، النساء ايضا يخلعن أغطية رؤوسهن ويرسلن شعورهن . . شعرا أسود، وشعر أبيض، وشعر أحمر، وشعر أخضر) هه يازوجي الشريف - هل تعرفت على حرمك؟ على المرأة التي أجبرتها ان تركب الحصان وتجتاز المدينة وهي عارية، ومن أجل رهان . . ؟

الرئيس : بعد أن يتفكك المحلفون الى رئيس ومساعدين) لدي أمر بالقبض عليك منذ فرارك واختفائك في المواخير . .

غوديفا : وأنا ايضا لدي امر بالابتعاد عنك وطردك فورا (يحضر الطباخ وبيده ساطور اسطوري)

المجرم : ولكن عفواً هذه محكمة وهي تابعة لجلالة الامبراطور . .

غوديفا : راطور. راطور. . الامبراطور أصبح تابعا لي. .
هذا البيت هديه من جلالته (تأخذ الساطور بعنف
من يد الطباخ).

محلف١ : هذا كذب.

محلف٢ : ربما كان ثملاً

الرئيس : أو فريسة للحظة هوى. .

غوديفا : لحظة هوى يابن الهوى. . وأنت. . أنت وأنت
وأنت. . ألم تزوروا هذا البيت. . هل أجد نفسي
مضطرة لكشف الحساب؟ أنتم تعرفون من أنا،
وتعرفون هذا البيت. . ولكنكم مثل الاخطبوط
تنشرون الحبر دفاعاً عن أنفسكم. . تشجعوا. .
تتحرجون من الإنسحاب. . هل أنتم عراة تحت
هذه العباءة. . تخجلون؟. . اسمعوا إذا، يامن
يسميهم الناس سادة (تلوح بالساطور) سأميط اللثام
عن. . . مؤخراتكم واحدا واحدا. . هل أنتم
مستعدون للفضائح. . ؟

الرئيس : استحي. . استحي يا امرأة. .

غوذيفا : ولماذا استحي يارجل. . هل تعرف أنت الفرق بين
الحياء والوقاحة؟ هل تعرف أنت الفرق بين الشريف

والشريف . . هل تملك انت الحق يازوجي القديم . .
بمعاقبة الآخرين . .

الرئيس : (ينهض . . ونستطيع ان نتصور كيف ستصبح العباءه الثلاثية ، إذا مانهض) سآمر بإعدامك . . سألقي القبض عليك ، وأقذف بك الى النار . . سأجعلهم يرجمونك بالحجارة ويتركون لحمك للوحوش . . سأجعلك عبرة للنساء . .

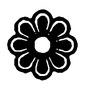
(يتخلص من ردائه ، فيبدو في لباس حمار الوحش . . تضحك النسوه) .

غوديفا : (تهاجمه) هيا اخرج . . انقلع من بيتي (يخرج الرئيس هاربا . . تتقدم غوديفا من مساعديه . . المساعدان يطلان برأسيهما ، ثم يختبئان تحت العباءة) .

وأنت أيها المحلف جدا . . أيها البرميل . . هل أصف للساده سرتك المضحكة ، ومباهج كرشك . . ؟ لاتخجل . . . لاتخجل . . اخرج وابتسم للشباب . . سره بحجم البرتقاله ، ولكنها غارقة في كرشه العظيم . . وأنت أيها اللعنين . . ياقليل الكلام . . يا فحل اللسان . . (يخرج المحلفان من

تحت الطاولة زحـــفـــا، وبنفس اللبـــاس المخطط يهربان).
(تضـحك النسوة.. تعتـيم جـزئي... نسـمع صـوت الكمـان من جديد، وحـتى نهاية المشـهـد القادم).

(تعتيم)



المشـــهد الثـالــث

محمد . . أو عبد الله ، . أو علي –

(بقعة ضوء زرقاء على «بروتس» المغطى حتى الركبتين بشرشف بيتي)

غوديفا ، التي نميزها في عمق المسرح ، تحاصره بنظراتها عن بعد ، وعندما تحاول أن تدخل في بقعته الضوئية يصرخ) :

بروتس : لاتقتربي . .

غوديفـا : أنت . . ؟ أيها العزيز . . انزع الغطاء عن جسدك .

بروتس : لا أستطيع

غوديفا : دعني انزعه بنفسي

بروتس : إياك أن تفعلي

غوديفا : ولكن لماذا؟

بروتس : لانني سأموت في الحال

غوديفا : تموت . . قالوا إنك مت!

بروتس : نعم ولكن علي سيف

غوديفا : هل تألمت؟

بروتس : كثيرا . . ولكن قبل السبب . . وبعد السيف . .

غوديفا : كيف يحاكمونك إذن وأنت ميت؟

بروتس : انهم لايحاكمونني

غوديفا : كيف؟

بروتس : انهم يحاكمون اسمي . . او صورتي . . أو فشلي .

غوديفا : لم أفهم

بروتس : بروتس اخطأ خطئين ، فأصبحت صورته مشوهه

غوديفا : بل ثلاثة أخطاء

بروتس : وربما أكثر

غوديفا : لا أريد مساعدتك على لوم نفسك

بروتس : وتعرفين أخطائي؟

غوديفا : كما أعرف أخطائي

بروتس : كان يجب علي أن أقنع الناس اولا .

غوديفا : وكان يجب عليك ان تكون متواضعا

بروتس : وكان يجب علي أن أقتل انطونيوس - الغدار .

غوديفا : وكان يجب عليك ايضا الا تتزوج بورشيا . . قالوا : إنك كنت جميلا

بروتس : نعم . . كنت . . ولكنها ليست غلطتي

غوديفا : كنت . . وانتحرت بورشيا من أجلك؟

بروتس : يورشيا لم تنتحر . . أنا قتلتها

غوديفا : أنت ! !

بروتس : نعم . . أنا

غوديفا : غريب . . وهل أنت نادم؟

بروتس : لقد متنا من أجل روما . . نحن شهداء . .

غوديفا : بروتس . . لماذا تناور . . لماذا لاتقول الحقيقة ؟ ؟

بروتس : لقد قتلتها

غوديفا : أنت - بكل بساطة - تكذب

بروتس : وهل بعد الموت من ملامة؟

غوديفا : أنت لم تقتل قيصر من أجل روما

بروتس : اقسم . .

غوديفا : أنت قتلت قيصر لانه أبوك

بروتس : أبي . . ! ! ؟ انتبهي . لاتلعبي معي هذه الالعاب . .

غوديفا : أنا لا أتقن اللعب . . . قل لي . . . هل تذكر آخر جمله قالها قيصر ، عندما طعنته أنت؟

بروتس : اذكر . . اذكر . .

غوديفا : ماهي؟

بروتس : حتى أنت يابروتس؟ إذن فليمت قيصر . .

غوديفا : كذب . . اشاعات . . وهل تصدق أنت ذلك؟

بروتس : انا سمعته بأذني!

غوديفا : هيُء لك . . أنك سمعته . . عندما طعنته بالخنجر التفت إليك وقال لك : حتى أنت يابني اذن فليمت قيصر .

بروتس : أيتها المرأه . . أيتها المرأه . . أنا لم أقتل أحداً . . وقيصر ليس أبي . . قيصر عاش منذ ألفي عام . . أنا لم أصادفه إلا في الكتب . . أبي كان عريفا في الجيش وقتل في حرب الـ ٦٧ . . وأنا . . حداد . . لم أكمل تعليمي لأنني أحببت الحديد . . أنا اسمي عبد الله بن . .

غوديفا : وهل تعرف أمك؟

بروتس : وما علاقة أمي؟

غوديفا : هل تعرفها؟

بروتس : طبعا اعرفها . . !

غوديفا : مرة اخرى تكذب . .

بروتس : أمي ماتت وأنا في العاشرة من عمري . كانت تعمل غسالة وماتت . . أمي . .

غوديفا : لا . . أبدا . . . اشاعات أمك لم تمت . . . مازالت حية يابروتس . .

بروتس : أيتها الالهه . .

غوديفا : أمك لم تمت . لقد أحبته وأخلصت له . . وعندما أنجبتك سفاحا ، سملها الناس زانية . وعندما طردها قيصر قال لها : اخرجي يازانية . فقالت له يومها : حتى أنت ياقيصر : . . قالتها أمك ذات يوم . . ثم قالها أبوك . . لك . . حتى أنت يابني . . !

بروتس : اسمعي . . أنت ماذا تريدين بالتحديد . . ؟ لماذا أتيت؟

غوديفا : أريد أن تخلع هذا الغطاء ومن أجل ذلك أتيت . . اخلعه .

بروتس : لا أستطيع .

غوديفا : اخلعه . . . وإلا خلعناه بالقوة (تقترب منه)

بروتس : لاتقتربي . . لاتقتربي . . لا أستطيع . .

غوديفا : (تضع أصابعها في فمها وتصفر . . تظهر في الحال النسوة الاربعة ، ولكن هذه المرة محجبات على الطريقة الاسلامية . . يقفن متأهبات . . ينتظرن ان يخلع بروتس الغطاء . . صمت)

بروتس : (بعنف) لا أستطيع . .

غوديفا : بل تستطيع

بروتس : إنني . . مقيد . .

غوديفا : (مدهوشة) مقيد! (تقترب منه ببطء وخوف . . تضع يدها على رأسه، وتسحب عنه الغطاء فجأة، فيبدوا مقيدا بالفعل، يداه خلف ظهره وفوق ذلك معصوب العينين : شاب عار في ثيابه الداخلية . . تند عن النساء الخمسة صرخة رعب حقيقية . . . يتأرجح الميزان . .)

غوديفا : ماهذا! ! من أنت؟

بروتس : يفقد القدرة على النطق . . ما . . . ما . . . تاح . . . تا . . . ح . .

غوديفا : (مواسيه) لابأس . . إهدأ . . إهدأ . . ماذا فعلوا بك؟!

بروتس : (يتحدث بلغه هي أقرب الى لغة الاطفال منها الى لغة الانسان البدائي . . يبدو غاضبا عاتبا . . يتحول تدريجياً الى طفل وديع) ماما . . تاح . . ما . . . تا . . . ح . .

غوديفا : طيب . . طيب . . لاعليك . . سنفك قيدك ونحلق ذقنك ونغسلك من رأسك حتى قدميك . . وهذه

لماذا وضعوها على عينيك (تخلع الطميشه عن عينيه. . يكتشف بانه لايرى. يعلو صراخه آ. . آ. . آ. . ما. . . ما. . . تا. . . ح. . تاح (إنه الان طفل يبكي يريد ان يقول: مفتاح. . ولكنه لايستطيع نطقها. . لم يتعلم بعد كيف تقال فتسأله غوديفا وايضا كما تسأل الام طفلها):

غوديفا: ماذا. . ماذا قلت ياحبيبي؟!

بروتس: ما. . . ما. . تاح. . فتاح. .

غوديفا: (لأحد النسوة) فكي قيده. . ماذا تنتظرين؟

احداهن: القيد من الفولاذ. . اسباني.

غوديفا: (تتفحص القفل والقيد بروتس يقول من جديد:

تاح. . فتاح. . ما. . . ما. .

(غوديفا تخرج عن طورها) ولماذا تنوح كالاطفال. . فهمنا. . القفل بحاجة الى مفتاح (تقلده وهي تخرج المفتاح الكبير من صدرها) ما. . . ما. . تاح. .

بروتس: (يعلو عويله جدا).

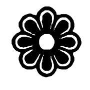
غوديفا: طيب. . خلص. . اصمت. . هذا هو المفتاح. .

(يتلاشى صوتها عندما يرتفع عويله. يتأرجح الميزان. تعتيم تدريجي. . العويل مستمر. . ضوء

أزرق على الميـزان. . يظهـر في كـفـتي الميـزان طفل وطفـله. . نسـمع صـوت نـاقـوس يرافق حـركـة الميـزان: دين دان دين دان. . الطفـلان مـرحـان. . الطفلان سعيدان. .

العراف بآلتـه المصنوعة يدويا، والتي تشبه الرباب الى حد كـبير - يتوجه نحـو الأمام من العـمق. . يسيطر صوت الكمان على كل الاصوات. .

غسان الجباعي
صيدنايا
اب ١٩٨٨



الشقيقة(*)
تراجيديا مضحكة
في حركتين

---

* أخرجت هذه المسرحية للمسرح الوطني الفلسطيني عام ١٩٩٢ وقدمت في دمشق وفي مهرجان حمص السادس وحماة الرابع وقام بدور (بوديب) الفنان عبد الرحمن أبو القاسم.
كما قدمت مؤخراً في مهرجان ربيع المسرح في المغرب عام ١٩٩٤

الحركة الأولى

المكان مغلق . . .

في السقف ثمة كوه واحده يسقط منها ضوء أصفر يوحي بتسلل الشمس حينا وأحيانا بضوء قنديل شاحب، انها المصدر الوحيد للنور والهواء. تسقط من الكوه بقعة ضوء على أخفض نقطة في هذا القبو المقعر المعتم، وفي حبل الضوء تتراقص بين الفينة والاخرى ذرات من التبن او الثلج أو الغبار الملون.

في الزاوية - الى اليسار - نستطيع أن نرى شبحا لشخص هو «بوديب» انه يقوم ومنذ الازل على مايبدو بصناعة الجرار الفخارية. يدل منظره وسلوكه على أنه مغرم بعمله لدرجة الهوس جراره الفخارية تتناثر حوله وتتكوم في العمق كمجموعة من الاطفال المتفرجين . .

جرار صغير وكبيره. بعضها يتسع لشخص أو شخصين. بينما يكاد بعضها الآخر لايسمح لعصفور أن يعشعش فيه.

سوف يسترجع هذا الرجل العجوز الشاب ذكرياته . ولكنه سيقع مثلنا جميعا في كثير من المغالطات . فهو يضيف ويحذف على هواه وهو يتباهى حينا يندم احيانا اخرى ولكن ذاكرته لاتخونه على الغالب في المسائل الاساسية . وهي فوق ذلك تطفح بالصدق والمعاناة والمرارة .

شخصيات ذاكرته التي تختبي في جراره تطل بين الحين والآخر . . تجسد الاحداث او تشارك في صنعها .

بوديب : الحياة قاسية . . هذه النعمة التي لاتتكرر قاسية . . ولكن يمكن أن تعاش . . قد تحولك الى جره فخارية الى ديب في غابة جائعة او تمساح في مستنقع جاف . . الى خروف او دجاجة . . زهره بين النفايات . . حمامه في شبكة صياد . . او هدف لطائرة مغيرة ولكنك في كل الاحوال تعيش . . تعيش وتكافح من أجل . . من أجل؟ من أجل ماذا؟ «كما لو أنه يتحدث الى الجرار أثناء عمله» .

أصوات المدافع والبواريد والطيارات جاي من بعيد . . حافي القدمين وفي الخامسة كنت . . جوع وبرد وخوف ودماء تسيل فوق الاشواك . . اردفني احدهم الى ظهر حمار ابيض «صليبي» ينتشر فوقه جيش من الاطفال الذين لايتوقفون عن البكاء والصراخ والعويل . .

كم نفـر أنتم ياولد . . خـمـسة ياعـمي . . يُسـقط في إناء وزعوه علينا خمسة قرون باميه بالعدد . ، وطاسة من المرق . . ورغيف خبز يابس أسود مقرمد . .

كانت أمي تقول . . يابني أبوك يحارب هناك . . وأنت صرت رجل العائلة (يضحك) رجل العيلة؟ رجل بلا شوارب ولا ذقن ولايزيد ارتفاعي عن ٨٠ سم مع ذلك كنت أصرخ في وجه الرجل الجلف الذي ما كان وجهه يضحك للرغيف السخن . . خمسة قرون باميه بس ياعمي؟

اخرس ياكلب يابن الكلب . . بعدك مافقست من البيضة . . انصرف عن وجهي انصرف . . انضرف بعتوا بلادكن وجايين تتفلسفوا؟

عندما لحق بنا والدي . . كان يحمل في صدره جرحا وباروده انكليزية على كتفه ولكن لم يكن معه فشك . . عصاي . . كان يقول هذه عصاي وليست باروده . . باعها بخمس ليرات. بكت يومها امي ، بكت كثيرا بكامل مصاغ عرسي اشتريتها ، تجاهلها كليا حملنا بثمنها على ظهر باص كبير . . كبير جدا . . اكبر من ظهر الحمار الصليبي .

باع أبوي البـاروده . . لانه مـاكـان له ظهـر يحـميـه . . ولانه لايحق له حمل البواريد ، ضيف ويحمل

سلاح . . هذا يخالف شروط الضيافة والاحتلال . . «رؤوس فضولية تطل من الجرار وتراقبه» . . أما لماذا انا هنا . . فلانني خالفت الشروط قاموا على قومه رجل واحد . . حملوني وألقوا بي هنا في هذا الانفرادي . . قالوا من أجل استمرار البقاء . ونقاء وصفاء العرق عليك ان تبقى هنا ياعلق ولن تخرج من هنا حتى تصنع جرة لاتنكسر جره فيها كل المواصفات، جره تقمع المظاهرات، جره ممتلئة بالعس، جره كحصان طرواده، تدخل كل البيوت، لتكشف عن كل الاسرار . . قاسيه . . الحياه قاسيه . . ولكن يمكن ان تعاش، قد تحولك الى نمله تدب بحريه بكل حريه فوق التراب . . الى عصفور في قفص، او الى دريئه لبندقية اوتوماتيكيه «يطلق» أو مدفع . ولكنك في كل الاحوال تعيش وتكافح من أجل . . من أجل . . من أجل ماذا؟ «بوديب الرجل الوحيد المنبوذ كآلاف المنبوذين في الزوايا المظلمه . . هذا الرجل ايضا يعتقد ذلك . ورغم ان جراره الفخاريه اصبحت متشابهه لدرجة القلق لكنه يحلم وينتظر . انه على عتبة الخمسين . . نهشته الايام وعذبته اللحظات ولكنه لم يفقد الامل بعد، الشعرات القليلات المتبقيات حول صعلته اللامعه، بيضاوات كالفضه، ومسترسلات مشعثات بشكل ملفت يبدو عليه العجز

والشيخوخه والعياء، ولكنه يعمل بهمة وحيوية، منذ الفجر وهو يعمل ويعمل دون كلل. . وفجأة يتوقف يمسك رأسه بين يديه ويتوقف. ونلاحظ منذ البداية ان يده اليسرى لاتطاوعه رغم أنه يحاول اخفاء ذلك. وعندما يتوقف تختبىء الرؤوس الفضولية داخل الجرار».

بوديب: اخ . . . اخ اخ اخ . . يارأسي . . . هذه البطيخه . هذه البطيخه الصلعاء ذات الشاربين لاينفع منعها دواء ولا رجـــــــاء . . أي . . . اي ي ي ي الاغبياء . . قالوا: يابوديب . . لاتعرض صلعتك للشـمس . . الشـمس يابوديب تعـشق الاشكال المحدبه اللامعه. تمد لسانها الطويل البراق «يمد يده» وتلعق ثم تلعق عظم الجـمـجـمـه مـبـاشـرة يابوديب . . . اخ اخ خ خ خ يا أخي يا نصف صلعتي الايسر .

صوت من الجرار: الشمس . . . الشمس . . الشمس . .

بوديب: الشـــمس؟! منذ سنوات لم أشـــاهدها أو تشاهدني . . لم تلمس أو تلحس شعره واحده من جسدي «ينظر الى الكوة ويصرخ» لم تبر بوعدها السيدة . .

«صمت يحني رأسه . . يطل شعر امرأه من إحدى الجرار، ويختلس النظر إليه، ثم يختفي عندما يرفع رأسه من جديد.

الاغبياء . . قال شقيقه قال «يقلدهم» الشقيقه يابوديب خندق . . خندق في الرأس يقسمه الى جبهتين. أربطه يابوديب اربطه بإحكام وشد العصبة عليه جيداً كي يلتئم ويلتحم من جديد . . هذه الشقيقه ياعمي الشقيه . . . . قه . . . كل قتال ممكن ومحتمل، إلا قتال الخلايا في هذا النا . . . فوخ . . «يضرب على رأسه» اخ اخ اخ اخ . . . يانصف رأسي المتمرد على نصف رأسي كم استطيع الصبر والاحتمال . . اسبرو اسبرين تاميرين اسكالتين اناجين نوفاجين . . واي وي وي . . لافائده . . لا فائده لو كان الالم في مكان آخر . في أي مكان آخر، لهان الامر . «يضرب رأسه» . ولكنه الرأس الرأس يا أخي . . الكره التي تحتوي على النخاع الشوكي والبصلة السيسائيه وقشرة المخ ومراكز الحواس والعقل وكل تفاهات العالم . . لا لا . . . هذا لايحتمل . . لايطاق . . لايحتمل . .

«صوت ساخر ينبعث من احدى الجرار كالصدى».

الصوت: طاخ طاخ طاخ (يضحك) اضربه بالحذاء يابوديب.

«يضع راحة كفه خلف صيوان اذنه، ويبحثُ عن مصدر الصوت»

بوديب: هه؟ ماذا قلت؟

الصوت: اضرب رأسك بالحذاء.. بالحذاء..

بوديب: كه كه كه.. بالحذاء..؟ بالحذاء..؟ ضربوه يا أخي ضربوه بالحذاء.. بحذاء مطاطي وآخر جلدي.. ضربوه بالنعل الايطالي. وبجزمه الكاوبوي ذات العقب الحديدي.

ضربوه يا اخي بالأقدام الحافية، وعلى الجبين مباشرة يا أخي.. ضربوه بالحذاء.. بأعقاب البنادق والمسدسات دقوه دقاً.. ولكن دون فائده يا أخي.. قالوا عندما اتجاوز الاربعين سيتحسن الوضع.. وها قد بلغت الخمسين دون فائده.. نصف الرأس يا أخي.. نصف الرأس نصف في الجليد، ونصف في النار اخ اخ خ خ خ... الله لايذوقها لمخلوق..

صوت آخر : اخرج الى الضوء . . يابوديب .

بوديب : هه؟ ماذا قلت يا أخي . . الشقيقه . . . لا لا . .

صوت آخر : الهواء الفاسد . . الظلمه . . . الرطوبه . . الصمت . .

«يضع دائماً راحة كفه خلف اذنه ويتجه الى مصدر الصوت» .

أصوات اخرى : ودائماً من مختلف الجرار الموزعه حوله .

صوت :

شد العصبه شد . . . أنها الشقيقه ياعم . .

اصوات مختلطه :

- الشقيقه الشقيقه «مجموعه»
- شدها بكل ماتستطيع من قوة
- واضغط . . . اضغط على رأسك
- دعه يلتحم
- وتصالح مع نفسك يارجل
- والاطباء . . اسكالتين
- الدواء . . . الشقيقه
- لافائده . . طبعا

- الشقيقه . . الشقيقه . . «جماعي»
- بوديب: كه كه كه . . هراء . . هراء شقيقه؟ أيها الابالسه أنتم متواطئون معهم؟
١) - انه الزمن ياعم
٢) - الشيخوخه . . الشيـ . . . خوخه يابوديب
- شد العصبه شد
- وانسى . . وانسى . . «مجموعه»
بوديب: هه؟ من الحرب؟ لا لا . . ليس من الحرب يا اخوتي أنا لم أحارب بعد انهم لايسمحون لي بذلك . .
١) - هيه (بصوت متميز) اياك ان تعرضها للشمس
- اياك ان تصدقهم يا بوديب
- اخرج الى الضوء
- «همسا» الهواء الفاسد . . . الظلمه والرطوبه . . والاحتلال
بوديب: كه كه كه . . . اخ اخ اخ اخ
١) - اضربه بالحذاء
- وانسى وانسى وانسى «مجموعة»
بوديب: هه؟ ماذا قلت؟ بندقيتي؟ انها ليست ملكي يا آخي نعم . . نعم . . هي بيدي ولكنها ليست ملكي . .
١) بالحذاء . . بالحذاء . .

بوديب : في ســجن العــدو؟ بخ بخ بخ . . . لا لا ليس في سجن العدو وإنما . .

١) - أنا لا أتحدث عن السجون

٢) - اضربه بالحذاء

٣) - بالقبضة الكاوتشوكيه

٤) - او بالجدار

- او . . بالحمار

«قهقهات»

٢) - لا . . لا لا لا لا تصدقهم

٣) - بلا . . خندقان عدوان

٤) - اخرج الى الشمس

١) - جرب. . جرب

- الشقيقه «جماعي»

- الشقيقه الشقيقه «جماعي»

٣) - اخرج الى الشمس

٤) - دعها تلحس صلعتك

١) - اعتن بروحك

٢) - هذا الوجه الاصفر الكالح

٣) هاتان الرئتان الضامرتان

٤) - انج بنفسك
- وانسى
- انسى انسى «مجموعة»
١) - «همساً» لا . . . لا
٢) - الهواء الفاسد
٣) الظلمه والرطوبه والاحتلال . . هيا
٤) الاحتلال . . الاحتلال
- الاحتلال . . لال لال لال «مجموعه»
«تختلط الاصوات» .

شـد ال . . . اضـرب . . . لا . . . اخـرج . . . انسى . . . أو الجدار . . . أو دعها تلحس . . . الشيخو خوخو أعـقـاب البنادق . . . سـجن . . . يابوديب . . . القـيـقـه ياعـمي . . . العـدو . . . الجـدار . . . الصـديق صلعـتك الضـوء . . . يابوديب . . . الحـذاء . . . الاسـ . . . تسـ . . . لام . . . الاحتـ . . . لال . . . «مجموعة» «يرفع بوديب رأسه فجأة ويضرب الارض بجرة صغيرة فتصدر دويا هائلا . . » .

بوديب: صمتا . . . صمتا . . اخرسوا جميعاً . . «صمت» ثر . . . ثا . . . رون . .

«نلاحظ ان يده اليسرى قد تدلت الى جانبه . . تطل

بعض الرؤوس الخائفه من الجرار ثم تختفي».
نعم كلكم.. ياملوك العتمة والعلك أيتها الشياطين البيضاء القابعة في الظل «يقلدهم» اخرج الى الشمس.. وكيف أخرج من هنا؟ ها؟ قولوا.. كيف أستطيع أن أغادر هذا المكان القذر؟ كيف..؟ تنظرون فقط.. ولكن أحدا لايحاول مساعدتي.. قال شيخوخه قال «يتصابى، ينادي» زهيه يازهيه «يقلدهم» أخرج الى الشمس يابوديب.. تعتقدون أنني لا أعرف ذلك؟ اعرف.. اعرف... حتى الدجاجه تعرف ذلك، ولكن الشمس لاتعرف.. سيدة النوافذ والمرايا ايها الأخوه المواطنون لاتعرف.. هي في واد ونحن في واد.. الهواء القليل، العليل، عليل ياجماهير شعبنا... سرقوا منه الاوكسجين.. سرقوه، سرقوه كل شيء.. الشمس والارض والعرض والخضره، والماء.. تلمسوا آذانكم.. تلمسوا أصابعكم ايها القابعون في الجرار.. تلمسوا... «ينادي».
يازهيه.. ولك يازهيه يابنت محمد العكاوي.. أين أنت يا.. حبيبتي.. أين..

«صمت».

هل ترون.. اطلوا برؤوسكم وانظروا.. حتى زهيه لم تعد تسمع صوتي، وحتى لو سمعت.. هل تعرف أين أنا.. هل تعرف من أنا؟ هل تستطيع؟..

«صمت»

وفوق ذلك تختبئون في الجرار وتنظرون «يقلدهم» الشيخو... خه.. رئتان ذابلتان.. يجب أن تفعل كذا، ويجب أن تمتنع عن كذا.. كلام.. ما اسهل الحكي، ما اسهل التقريع والتدقيق والنقيق.. وأنتم.. يا أساطين الصراصير.. أيتها الضفادع الليلية اللزجة.. هل يستطيع أي منكم ان يفعل شيئاً ولو لنفسه؟ «يخرج خرقه». ان يشد هذه العصبة مثلا على رأسي؟ أن يعيد الى أسناني التي سقطت؟ هل تعرفون كيف سقطت أسناني. وأنا شاب في الخامسة والعشرين؟ هل يستطيع أحد منكم ان يحرك هذه الذراع المشلوله..؟ مشلوله.. نعم وتصنع الجرار.. هل يعرف أحد منكم أنهم دقوا يدي هاتين بحذاء حجري.. دقوهما هكذا دق دق

حـتى سـال لعـاب المخ وأطلت الشـمس من هذه النافذة؟ .

«صـمت» ينظر الى الجـدار الـرابع الوهمي ويتـذكـر النافذ»

«يرسم في الهـواء نافـذة» هنا في هذا الجـدار كـانت توجـد . . نعـم . . نافـذة تطل على الشـرق . . نافـذة عـريضه وجـميله . . هل ترون آثارها . . ؟ «يصـرخ» هل تستطيعون فتحها من جديد؟ أين مخـالبكـم . . أين . . . ؟ هـل خلقت من أجل لحــمي فــقط . . ؟ لنـهش عــيني فـقط . . ؟ تنظـرون . . وتنظرون . . وفـوق ذلك تحشـون قلبي بهـذه الادوية . . مـانفع الادوية . . مـا نفع المسكنات والمقـويات . . هل أنا مـريض حـقـا؟ الشـقـيـقـة . . ؟ كـه كـه كـه . . . الاغـ . . . بيـاء . . عندمـا كنت مـقلوبا على السلم، قـــالوا لي ذلـك . . ظنوا أن الحـــيـلة انطلـت علي «يصـرخ» منذ سنوات لم أرَ الـشـمس أو أشم رائحـة القهـوة . . هذه هي المسألة . وفوق ذلك أيها الاخوه المواطنـون يأتي طبـيـبـهم بأنفـه الطويل وشـمـعـدانه المعـقـوف ليـمـارس انسـانيـته عـلى ظهـري : ثلاث

حبـات في اليوم . . اسبـرو - اسبرين- تامـيرين-
نوفـالجين- كـوريسيـدين دي - اسكربتين - انالجين
. . واه واه واه . . هه؟
«يضع راحـة كـفـه خلف أذنـه» يبـحث عن مـصـدر
الصوت» . . هه . .
ماذا قلت؟« الى احدى الجـرار» أتصالح مع نفسي؟
«يضـــحك »من ؟ أنا أتصـــالـح مع أنـا . . ؟ طيب
ياســـيـــدي مع أي أنـا منـهـم . . مع الاعلى أم
الاسفل . . ؟ ومتى كنت مختلفا معي ها؟ أنا خلافي
ايها السـاده «للجرار سراً» يريدون التفريق بيننا؟ نكته
قديمه إنهم يفعلون المستحيل من أجل تحقيق ذلك،
ولكن ايها السادة واأسفاه، أقولها لكم سلفاً واأسفاه
لن تستطيعوا تحقيق ذلك. فأنا وأنا لن نسمح لكم . .
هذا قرار تعتقدون أن بوديب أصبح ضعيفا؟ انتهبوا
جـيدا ايهـا الـ . . أنا وأنا وأنـا منسـجـمـون جدا مثل
الاذين والبطين، مـثل حــجـرات القلب . . قلب
كـســول أي نعم، ولـكنه شـاب وعـاشق. فـقـط لو
تفـتـحـون هـذه النافـذة يا أشـقـائي . . هذه النـافـذة
العــريضـــة الدافـــئـــة . . أريد . . أريد أن أضع على

حافتها أصص الورد والحبق والعطره. . أريد أن أرى أشجار الزيتون، أن أشم رائحة الليمون. . نعم. . هذه هنا. . في هذا الجدار السميك توجد نافذة كبيرة «تطل الرؤوس من الجرار مستطلعة» خلف كل جدار سميك توجد نافذة كبيرة. . كانت الشمس تطل من هنا. . ثم. . تقفز دفعة واحدة الى الداخل وتركض. . تدور مثل زوبعة صغيره مرحة «يتحدث همسا»إنها الشمس امرأه جميلة تحل ضفائرها وتركض عارية كالضوء. . مره رمتني بفستان حريري شفاف. . كنت مستلقيا هنا على سرير القش هذا «يتذكر» وكان الفستان بلون البرتقال. . أين كنت؟ في الماء. . كيف خرجت؟ تسلقتُ سفح الجبل هدمت السور وغافلتُ الحراس. . بعثرت اوشحتها هنا وهناك. . وبعثرتني. . وركضت. . . ركضت. . . ركضت. . كان البرتقال آخر قطعه تستر نورها. . رائحة المرأه فيه. . وكاد أن يحرق أهدابي «نسمع من داخل الجرار قهقهات واستهجانا »كنت بحاجة الى امرأه «يصرخ» الى أنثى. . أي رجل منكم

يستطيع أن يبقي عشرين عاما بل انثى . . «صمت» ومره عندما شعرت بأنها تريدني وتميل الي تجرأت ودعوتها للنوم معي، هنا فوق سرير القش هذا «قهقهات» قلت لها فقير أي نعم. ولكنني أمير . . لم تجب أرسلت إلي قبله في الهواء «يلوح بيده اليسرى» لوحت بيدها ثم اختفت . . قالت: انا لا أعاشر الذكور يابوديب . . تكذب . .

حتما تكذب . . لمن تسرح شعرها، وتتغندر كل صباح . . ؟ أين تقضي الليل . . ؟ مع من . . ؟ من يتجرأ على لمس شعرها؟ وبدأت أغار . . أغار . . «قهقهات» هل تعشق غيري هل تعشق واحداً من تلك النجوم الحقيرة المبعثرة كبعر الجمال في الصحراء «قهقهات مرتفعة» لماذا تضحكون أيها الخبثاء . . اقسم أن قصدي كان شريفا هو يعني ليس شريفاً شريفاً . . هي أغرتني . . صدقوني . . كانت رائعة الجمال والدلال . . عاريه ودافئه . . هل رأى أحد منكم امرأه عاريه؟ «همساً» وكنت وحيدا . . محروماً من النساء والهواء والإنطفاء فماذا تريدون. أنا مع ذلك رجل «يصرخ» قلت: يابوديب

لماذا لاتستغل هذه الفرصة التاريخية مع هذه المستوره العاريه، وعلى سرير القش الوحيد. هذا. . قدح، أو قدحان من الكيروسين. . ثم نشتعل بعود ثقاب ونحترق «قهقهات» ليله واحدة معها تشفي الكره الارضية من داء السل. . «صمت». . وحاولت. . حاولت. . ولكنها أرسلت إلي قبله في الهواء. فارتطمت بأصيص الحبق. . تدحرجت على حافة النافذة. . وسقطت خلف السور. . ورحلت. . . «صمت. . ثم يصرخ» وعدتني ان تعود، وتأخرت، منذ عشرين عاما وأنا انتظر القبله القادمه «همساً» قالت: يا بوديب احلق شاربيك. . أنا لا أحب الشوارب. . فحلقناها «قهقهات» تقهقهون كالقرب المليئة بالعفاريت. . لماذا تضحكون ها. . ؟! هل أفقدها من أجل شاربين. . ؟ وأنتم من أجل أي امرأه تنتفون وتحلقون حتى حواجبكم. . ألا يحق لي أن أضحي بشاربي من أجل امرأه هي كل النساء. . إنها. . لاتحب الشوارب ياأخي. . لاتحبها وقالت بأنها ستعود تركت أقراطها في حجري. . علقت

أساورها على الاغصان . . ورحلت سيده النوافذ تسلقت هذا الجـدار، انسـحـبت من عـيني . . وغابت . . حاولت ان أتبعها . . أن أتسلق الجدار خلفها . . ناديتها : ياشمس . . هيه أيتها الدافئة، لاتنسي الموعد . . غدا، في نفس المكان والزمان . . أيتها الشمس يا أختي . ياشمس . . يا . . شمس . . «يغرق رأسه بين كتفيه وينحني . . ».

وأقـبل الحـراس . . هل تعـرفـون الحـراس . . . ؟ الحـراس الذين يحـرسـون . . الحـراس الذين لايسـمـحـون بالصـراخ . . لماذا تعـوي ياكلب؟ ضربوني بالكرابيج بيج بيج بيج . . كبلوا رجلي . . نتـفـوا شـاربي حطمـوا أسناني، وضـربوا رأسي بأحـذيتـهم، بأعـقـاب بنادقـهم، بالطاولة، بالجدران . . وقبل بزوغ الفجر أيها الاخوة، سدوا نافـذتي بالاسـمنت المسلح بالحـديد . . «يضـحك ساخراً» يخافون حراس ويخافون . . لماذا يخافون؟ ممن يخـافـون . . ؟ سيـده النوافـذ لاتسـمع صـوتي «يصـرخ» لا تسـمع ولاترى . . شـمس ولاترى . . تـأتي من خلف الجـبـال وتدور . . وتدور . .

وتدور . . هنا في هذا المكان كانت توجد نافذة كبيرة وجميلة هنا هنا . . اي ي ي ي هذا الرأس . . هذه البطيخة اليابسة مازالت . . اخ اخ اخ اخ . . إنها تغلي . . تغلي وتصرخ مثلي . . يكفي يكفي . . ماعدت أستطيع ان أتحمل أكثر . . يكفي لاتفضحينا . . يكفي . . يكفي . . يكفي . .

«يضرب رأسه»

توقف أيها الالم عن الخفقان توقفي أيتها الكرة عن الدوران . . توقفوا جميعا يا أشقائي . . توقفوا . . توقفوا . . «يضرب رأسه»

«أصوات وقهقهات . . الشقيقه . . الشقيقه . . الشقيقه . . الشقيقه . .

بوديب : لا لا أبداً إنما هي الاحذية العرفيه . . . الاحذية والجدران . . جدرانهم وأحذيتهم السوداء . . الكراسي والزنازين والسلالم المقلوبة والـ . . كهرباوات . .

«يتحسس ذراعه المشلوله . . يرتجف» .

تفتح الكوه العلوية فتسقط منها حزمة ضوء باهره على أخفض نقطة في القبو . . ويهرع بوديب –

حسب عاذته - الى بقعة الضوء كي يغتسل فيها كما لو أنها رشاش ماء أونافوره يبدأ بغسل يديه ورقبته وساعديه . . ثم يخلع ملابسه العلوية، ويفرك ظهره وصدره، ثم يضع رأسه تحت صنبور الضوء، ويفركه بحيويه . . ويلعب بالماء فيرشقها في كل الاتجاهات منتشيا مصدراً اصواتاً خاصة . . تتدلى من الكوة قصعة تنكيه صدئة مربوطة بحبل . . تطل الرؤوس من الجرار لتراقب العلبة، يرشقهم العجوز «بالماء فتختفي وتظهر من جديد» .

صوت الحارس : هيه . . ايها العجوز الكنعاني . . اما زلت تتحدث مع العفاريت خلاص . . خرفنا . . ارتخت البراغي . . ؟

بوديب : لا ياحارس الزمان لم ترتخ البراغي، وإنما ارتخى الدولاب . . وأنت . . أما تعبت من حراسه ظلك . . ؟!

«يرشق الماء باتجاه الرؤوس المطلة من الجرار فتختفي»

صوت الحارس : خلصنا استلم أكلك وبلا فذلكه . . تحرك . .

بوديب : طيب . . انتظر لحظة أيها العقيد . . لحظة واحده . .

صوت الحارس: ولا لحظة أيها الأكتع. خلصني ماذا تفعل؟

بوديب: طيب طيب أيها الحارس الطيب. .

«يهرول الى القصعة التنكيه المربوطه. . يخرج منها طعامه: رغيف خبز يابس وسفط حلاوه تنكي ووعاء ماء. . يضعها على الارض ويعود مهرولا الى صنبور الضوء ولكن الحارس الذي سحب الحبل على الفور يغلق الكوه ايضا فيعم الظلام».

هيه أنت أيها الحارس ياعقيد. . ياعميد ياجنرال. . انتظر لحظة. . لحظة واحدة يا أخينا لاتكن قاسي القلب «يغلق الحارس الكوه بعنف. . صمت» تفو «يبصق الى الاعلى ثم يشوط السفط المليء بالبرغل».

بوديب: لعنة الشمس عليك. . على كل الذين سبقوك والذين سيأتون من بعدك. . لعنه الله على كل السجون المغلقة والمفتوحة (قهقهات شامته) وعليكم ايضا. . على كل الجرار الفارغة والجرار المحشوة بالذهب. . تقهقهون؟ وهل تعلمون مامعنى ان تغضب الشمس عليك. . ؟ يعني أن تسلبك كل شيء ان تفقد لذة العيش. . لذة التنفس

والرؤية والنوم. . لذة الذوق والولادة والسمع والحركة والنظافة والاكتشاف. . لذة الدفء والاكل والحرية واللمس لذة الضحك والغناء والرقص. . تهقهقون؟ اذا أصيب أحدكم بوجع طفيف في ضرسه، أو في (فلسه) وصلت شكواه الى جمجمة الرب. . هل حرم أحد منكم لذة الحرية مثلا. . ؟ لذة التبول او الاكل. . ؟ هل جرب أحد منكم ان يبقى سنة كاملة بلا حمام؟ هل شعر أحد منكم انه فقد يده اليسرى مثلا. . هل أصيب بالشلل النصفي، بسبب الكرسي أو الدولاب؟ هل فقد احد منكم أسنانه. . ؟ ليس في الحرب لا. . ولا في حادث سياره. . وإنما هكذا بقبضة اليد، ودون أن تستطيع الدفاع عن نفسك؟ هل نتفوا شارب أحد منكم، أو خلعوا أظافره بالكمّاشات؟ في البدء يقولون لك: ياسيد يامحترم خمس دقائق من فضلك. . خمس دقائق فقط، فنجان قهوه عند الحاكم العرفي. . سؤال وجواب ثم يقولون لك بعد ذلك ياكلب يابن الكلب لن نخرج من هذا المكان حتى تصنع جره لا تنكسر جره تكتب

التقارير . . تحافظ على أمن الدولة . . تصنع القهوة وتنحني تمسح السيـاره وتقـود المسيـرات المواليـهٰ (قهقهات عاليه) تقهقـهون . . قهقهوا . . قهقهوا . : فالفك السفلي مازال يتحرك لديكم ويطحن الـ . .

(يتوقف فجأة عن الكلام ثم تخرج العبارات التالية من فمه بصعوبه) .

يتحنِ الكد . . يد (يتشنج وجهه يصاب بنوبة من نوبات الهيـاج ، يفقـد السيطرة على النطق تماما ، ويبـدو كـمـا لو أنه يلوك لسـانه ، فـيـصبـح كـلامـه معجونا ، وقريبا من أصوات الانسان البدائي . . رمـوز صـوتيـه شـبـيـه بأصـوات الوحـوش . . ولكنناانستطيع ان نفهم مـاذا يريد ان يقـول بواسطة الاشارات . .

(متابعا بعناء) نعم مازاي يتحن الكديد / ايا/ (يدق على صـدره) ايا ايا/ عند كـات / شـابا/ ناتحت موت/ وجيحت هنا/ فق قلب/ (يشيـر الى قلبه) خـيـجت/ من شـجن نصـديق/ ديحـاف شـجن عـدو/ ايا/ انشـجنت بس بسـبب عطشـه / ايا/ عطشت نف/ ايا بوديب اي ياي ياه . .

نعم مازال يطحن الحديد أنا (يدق على صدره) انا انا عندما كنت شابا، ناطحت الموت وجرحت هنا في القلب (يشير الى قلبه) خرجت من سجن الصديق، دخلت في سجن العدو، أنا انسجنت بسبب عطسه. . أنا عطست في . . أنا بوديب بودد اي ياي ياه. .

(يضرب رأسه بقبضة يده، يحاول أن يشد العصبة على رأسه، ثم يرميها يضرب، رأسه بحذاء متروك في الزاوية. يهجم على الجدار، على الجرار، على أي شيء يضرب رأسه به. . وعند النافذة التي كانت تأتي منها الشمس يسقط أخيراً على الارض. صمت. . ثم تتحطم الجره الاولى مصدرة صوتاً عظيما. وتخرج منها طفلة: شرائط ملونة وفستان ابيض قصير. . تقمز فرحه نحو الامام، وهي تردد مع كل قمزة، أغنية (بيي راح مع العسكر حمل سلاح راح وبكر) وفي عمق المسرح تتفتح في فوهة احدي الجرار، زهرة من زهرات عباد الشمس. . ثم تتحطم الجره الثانية مصدرة نفس الصوت: يخرج طفل ويقمز خلف الطفلة مرددا اغنية

«يامعلمتي يامعلمتي اجا الذيب» وتنفتح زهرة اخرى من زهرات عباد الشمس ثم تتحطم جرة ثالثة ورابعة وهكذا . . جميع الاطفال يلبسون المرايل ويحملون في أيديهم او على ظهورهم محافظهم المدرسية : اقلام ضخمة جدا . . دفاتر كبيرة جدا، برايات محايات بحجوم كبيرة ويلعبون في الشارع العام، أو في باحة المدرسة لعبة تعبر عن عالمهم . . وفجأة تختلط اصوات التلاميذ بأصوات القذائف والرشاشات . . تستمر اللعبة . . يعلو ضجيج الاطفال تارة، وتاره اخرى ضجيج القذائف والرشاشات . . تستمر اللعبة . . يعلو ضجيج الاطفال تارة، وتارة اخرى ضجيج الحرب نرى على الخلفية طابورا من النازحين يحملون على ظهورهم جرحاهم . . انهم يتجهون نحو الافق الرمادي المجهول . . «من الأرشيف شريط سينمائي او سلايد» .

يطل من عمق المسرح وبالتحديد من خلف الجرار الفخارية المتكومة جندي . . يتوقف الاطفال عن اللعب عندما يرونه ثم يهربون مصدرين أصواتا

مشاغبة، بينما تتمايل زهرات عباد الشمس في العمق . . صمت مطبق . . يصل الجندي الى أكبر جره فخاريه، ينفض الغبار عنه يخلع خوذته . . يمسح العرق عن جنبيه، ثم يطرق على باب بيته : إنه في كامل عدته الحربية ماعدا البندقية . . يقرع الباب عدة مرات دون جواب يتردد صدى الطرقات في الوديان نسمع نباح كلب بعيد . . يتسلل رجلان اسودان من خلف الجرار وبحركه مفاجئه يدخلان كيسا من اكياس الخام أو القنب في رأس وكتفي الجندي يحشرانه ثم يجرانه خلفهما ويخرجان بهدوء يتسلل اسودان آخران من نفس المكان ويترقبان قدوم ضحية جديدة . . نسمع نباح كلب بوليسي ولكنه هذه المرة يقترب حتى يملأ المكان . . وفجأة يتلقى الرجلان الاسودان عدة ضربات بالحجارة يحمي كل منهما رأسه بيديه ويهرب بالتدريج . . بينما نشاهد قذائف الاحجار تلاحقهما وتملأ المسرح . . ولكن لانعرف مصدرها ويفضل أن يقوم بوديب نفسه بدور الجندي .

يتململ بوديب في مكانه . . يستيقظ ويبدأ بالبحث عن طقم أسنانه الذي فقده أثناء نوبة الهياج .

الحركـــة الثـــانيـــة

بوديب: تكم الاثنان . . تكم أثناني . . هل لايتم أثناني أيها الأخوة . . ؟ تكم أثناني . . تكم الاثنان . . (مازال يبحث عن طقم أسنانه . في وسط المسرح في العمق تصطف ثلاث جرار خلف طاولة مستطيلة مغطاة بشرشف أحمر . . إنها منصة الحاكم العرفي . . فوق المنصة شمعدان يهودي . . خلال بحثه الدؤوب على طقم أسنانه يعثر بوديب بين الجرار على سفط البرغل الذي كان قد ركله قبل قليل . . انه حقا يشبه طقم الاسنان، ولكن بوديب يقذفه بعيدا، فيصطدم بالمنصة . . يتابع البحث . . يدب على يديه ورجليه . . يصطدم رأسه بجرة رشقيقة القوام . . ينظر الى الاعلى، يتراجع الى الخلف وينهض على ركبتيه فجأة عندما يخيل إليه بأنها - اي الجره- هي زوجته زهيه . . يلاحظ ان بوديب

يلثغ بعض الاحيان كمن فقد أسنانه - ويتكلم احياناً اخـرى بشكل طبـيـعي، وذلك مـرتبط بحـالتـه النفسية).

بوديب: (للجرة) أنت؟ . . . ذهيه؟ من أين كيف . . كيف أتيت الى هذا المكان . . ؟ متى؟

(ينهض يتـقـدم نحـوها . . يتلمسـهـا بحـذر . . ثم يعانقها بطيش . .).

آه . . ذهيه ذهيه . . لقد تأخرت كثيرا . . كثيرا . .

(يكاد ان يبكي) كيف الاولاد (يبتعد . . يبحث عن الاولاد) أين هـم . . ألم يـأتوا؟ أين هـم . . . كـيف ثناء . . . وديب . . . أين ديب . . . تكلمي . . لماذا تصـمـتين . . كـيف مـازن . . أمـا زالوا أحـيـاء . . . قوليها . . . هل مات أحد منهم . . ؟! ارفعي رأسك وانظري إلي . . . انظري في عـيـني (مـازال يلثغ) زهيه . . . زهيه ... هل هم أحياء . .

ها؟ خـبـريني . . أنا . . أنا . . أسـتطيع أن أتحـمل الكثير . . لماذا تبكين . . (ينتبه الى زهيه المفترضه) يا الهي . . كم تغيرت ياحبيبتي . . (يمسك شعرها الوهمي . . يفـرده يعـانقـهـا . . يقبل عنق

الجره . . ثم يسقط ببطء، وذراعاه ملفوفتان حولها كالخاتم . . يطوق ركبتيها ويصرخ) لقد شبت يازهيه . . النجوم البيضاء تسلت الى شعرك الاسود . . لماذاتلبسين الحداد يا امرأه . . لماذا . . تصمتين . . نحن لانتقن الصمت يازهيه . . هل انت غاضبه علي . . لماذا أتيت اذن . . ؟ لماذا . . ؟ (ينتبه . . يتلمس بطنها . .) ماهذا يازهيه هل أنت حامل . . ؟

(تطل امرأه من الجره المشوقه . . لايراها بوديب . . تنحني على صلعته وتقبلها . . يرفع رأسه ويقرب شفتيه، ولكنها تمد يدها، وتلقمه طقما من الأسنان . . يتحول بوديب الى شاب . . الى عدنان الصفدي . يسقط من الأعلى سرير طفل معلق يتقاذفه الاثنان أثناء حوارهما . .)

عدنان : زهيه أريد بنتا . . هل تسمعين . . بنت . . «يقذف السرير»

زهيه : وأنا أريده صبيا هل تسمع . . صبي «تقذف»

عدنان : بنت يازهيه . . بنت بجدائل سوداء، وشريطة ورديه، وفستان قصير منتوف كالثلج، وحذاء صغير كحبة الكستناء .

زهيه : بل صبي ياعدنان . . ياصفدي . . صبي بشاربين عريضين كشاربيك «بدلال» أزعر وملعون مثل أبيه . .

عدنان : زهيه . .

زهيه : عـدنـان . . لماذا تعـانـدني . . ألا تريد وليـا للعـهـد . . العهد . .

عدنان : وليه للعـهـد . . (يبتـعـد) وليه صـغـيره نسـمـيـهـا . . نسميها . .

زهيـه : ها . . أنت نفسك نسيت ماذا نسميها . .

عدنان : نارا . . . نارا . . . طفلة كزهرة البرتقال . . تناديني بصوتها الرقيق : يا . . . بابا . . . وسوف أصنع لها الفراشات يازهيه . . الفراشات والعرائس الملونه . . بيدي هاتين سأصنع لها عالما كاملا . . سأصنع لها حذاء . . ومريله . . وأرنوب . .

زهيـه: وسوف نسميه ديب . . ألست بوديب؟ طفل صغير شقي كالقط الجبلي . . يكسر الأواني ويضربأولاد الجيـران . . يبـول في الفـراش، ويلعب بالتـراب والحـجـارة (فـجأة تناديه) عـدنان . . . تعـال تعـال اقـتـرب، عـجل . . (يقـرب) ضع أذنك على بطني (يضع أذنه على بطن الجره) هل تسمع . . ؟

عدنان: (يفرح) نعم نعم. . اسمع. .

زهيه: ماذا تسمع. . سمعت. . ؟

عدنان: نعم نعم. . سمعت. . هدير ودوي قادم من بعيد. . ووو. .

زهيه: دوي. . (تصفعه على صلعته) عدنان. . انه ديب يلبط بقدميه. . ألا تسمع دقات قلبه؟

عدنان: يلبط! يلبط بقدميه (مخاطبا الجنين) ياولد. . ياقليل الادب رفقا بقارورة أمك يا أزعر. . (يضع اذنه من جديد على بطن الجره يتنصت بينما تنظر إليه زهيه وتنتظر) انك مصابه بالمغص ياحبيبتي. . غازات. .

زهيه: (تدفعه عنها غاضبه. . ثم تخاطب الجنين) ديب. . ياحبوبتي. . يا «دبدوبتي». . لبط ماما. . لبط ياحبيبي ولايهمك. .

عدنان: يازهيه لايجوز هكذا. . ستفسدين البنت يازهيه

-زهيه: (مشاكسه) ولد

- عدنان: بنت

-زهيه: ولد

- عدنان: بنت. .

زهيه: عدنان. .

عدنان: هه. . نعم. .

زهيه: قبلني!

عدنان: هه؟ ماذا قلت؟

زهيه: قبـ. . لني. . بوسني. .

(يقترب باحتراس، يطوقها بذراعيه. صمت. . تنسل الزوجه من بين ذراعيه، دون أن يشعر، وتختفي داخل الجره. . بينما يبقى بوديب معانقا الهواء بحرارة. . صمت. . ثم ينحني على زهيه المفترضة، ويسقط. . ومن جديد يطوق ركبتيها، ويتحول الى رجل عجوز، ليعود بشكل عفوي الى البحث عن طقم اسنانه. . وتعود إليه اللثغة من جديد).

بوديب: اي ي ي ي الأغبياء. . الاغـ. . . بياء. . . قال شقيقه قال، هم انفسهم قالوها: عندما تصنع جره لاتنكسر، سوف تخرج من هذا المكان. . جره تتقن الخطابات وترديد الشعارات والتصفيق، جره تنجب الأقزام والمسوخ. اخ اخ اخ اخ. يانافوخي. ياجرتي التي لاتنكسر. . ياذراعي المشلوله. . اخ. . . ياوجعي. . ايتها الشقيقه. . أيها

الاشقياء . . يا اميرة النساء والنوافذ والمرايا . . ايها الاخوة المواطنون . . يا جماهير شعبنا . . سيدي الرئيس سيدتي الرئيسة ايها السادة المحلفون . .

(يطل رأس الحاكم العرفي من الجره الموجودة فوق المنصه) . . يتحول بوديب الى المدعي العام، ويقوم بتوجيه الاتهام الى نفسه . .)

بوديب (متابعا) : ان هذا المتهم الواقف أمامكم . . مجرم خطير . . خطير جدا ياسيدي إن سجله الحافل بالموبقات يدل بشكل ناصع لايقبل الشك، على تورطه في عدة جرائم . . انه مخرب من الطراز الاول . . ولسوف أضع بين أيديكم العادلة الادلة القاطعة المانعة التي تثبت ذلك (ينتهي المقطع بالصدي) لن أتحدث ايها السادة عن تخاذله في معركة المصير من أجل العدالة الانسانيه . . وإنما عن جرائم اخرى (ينتهي المقطع بالصدي) ان الوقائع والحيثيات ثابتة لديكم، ولاتحتاج الى دليل او برهان فهذا المجرم الماثل امام القضبان . . المخرب المتأمر على أمن الدولة، عدنان بن هلال الصفدي، والدته سميه . . قل استغل مركزه الحساس، فأصدر

الاوامر لروحه بالتسلل ليلا الى بيت الجيران، لاسترجاع بندقية والده الحقيرة، التي فقدها عام ٤٨ او لنقل تركها عامدا متعمدا (صدى) «كيف انسحب بلا بندقية ياشباب! كيف أعود الى البيت بلا بندقيه.. البندقيه أو الموت..» هكذا، أيها السادة، كان يزاود اللاجيء المتطرف عدنان.. على القيادات.. الرشيدة عندما اصدرت اليه الاوامر بالانسحاب فورا، دون بندقيه.. فذهب ايها السادة.. تسلل خلف الخطوط.. وطبعا لم يعد (صدي) ولكن يدكم الطويلة اعادته، ووضعته خلف القضبان. لينال جزاء ما اقترفت يداه.. والادهى من ذلك والادهش، ان يستغل السجن، فيستدرج المغدوره الى سرير القش هذا، الماثل أمامكم، ويراودها على حرارة جسدها (صدى) وعندما تمنعت عنه أيها السادة، لف شعرها على قبضته، وطعنها / بالقندرجيه/ في عينها، حتى الموت.. ثم اغتصبها (صدى) وبعد ذلك أكل ظفائرها (صدى) نعم.. التهمها، كما تلتهم الحمير الحشيش أيها السادة.. ان سجله الحافل

بالموبقات يدل عليه بالبنان، ويستصرخ ضمائركم، كي تنزلوا بحقه اقصى العقوبات، ليكون عبرة لمن اعتبر (صدى) ولكم الشكر سيدي . .

(بوديب يخلع وشاح المدعي العام، ويرتدي وشاح محامي الدفاع، وهو عبارة عن خرقه موجودة لديه).

بوديب: (يدافع عن نفسه) سيدي الرئيس . . ايها السادة المحلفون جدا . . يا أصحاب العيون الطائلة، والايدي البصيرة . . يا أصحاب الاصابع النحيلة، والكروش الحكيمه، والمناخير . . يا أولاد الـ . . أخي الحلوين المحترمين الوقورين . . لقد ولدت عام ١٩٤٢ في الواحد، والعشرين من نيسان عام ١٩٤٢ . ولم أخدم حتى الآن الخدمه الالزاميه لأنكم . . يالطيف الأغبياء . . من أين يأتون بهذا الكلام . . كيف ينسجون كل ذلك ويلفقون هذه التهم . . كم ساعه يحتاجون لتأليفها . . كم مؤلف . . !!؟

(نسمع مطرقة الحاكم العرفي)

بوديب (متابعا): أنا . . اعترف بما ارتكبته فقط . . لقد

عطست في بيت من قـزاز، لاعـلاقـة للحـجـارة بالامـر. . كـانت عطسـتي قـويه. . نعم. . هذه حقيقـة. . وتحطم الزجاج من عطسـتي. . نعم من عطستي. . هذه هي القضية. . انا لا أعرف ماهي معركة المصير من أجل العدالة الانسانية. . انا لم أعطس في مـعـركـة المصـيـر. . وإنما في بيت من قزاز. .

(مطرقة الحاكم العرفي)

الحاكم: والبراغيث؟

بـوديـب: هه؟ ماذا قلت. . . البراغيث. . ؟ انا لا أنكر مسألة البراغيث: كان شعري طويلا. . وكانت البراغيث تحب فروة رأسي وابطي وعانتي. . وعندما عطست قـفـز برغـوث او اثنان أو. . ثلاثة على الاكـثـر. . (نسمع صوتا جهوريا مفاجئا ينادي: محكمه. . ثم. .)

الحاكم: (ثلاث طرقات منتظمة) باسم الشعب قررت المحكمة بالاجماع مايلي:

١) ادانة المتـهم عـدنان بن هلال الصـفـدي بجـرم التـخـريب المنظم.

٢) الحكم عليه بالاعدام.
٣) ونظرا لظوف القضية يخفف الحكم الى صنع جرة لاتنكسر..
٤) قرارا وجاهيا غير قابل للطعن عن طريق النقض او سواه.. غير قابل للطعن عن طريق النقض او سواه..

بوديب: (يخبط ايضا ثلاث خبطات قوية ويصرخ) محكمه..

باسم الشعوب كل الشعوب.. قررت المحاكم بالاجماع مايلي: (يلثغ)

اولا.. عفوا ايها الثادة.. هل رأيتم طقم أثناني.. هل شاهدت محكمتكم الموقرة طقم اثنان هذا الشاب العجوز المشلول الاطرش الذي يقف أمامكم كالاتهام؟! انا.. الاتهام.. تريدون ان تفرقوا بيننا.. ها.. اتصالح مع نفسي.. انسى!! أنا أتصالح مع.. اعرف اعرف.. من الذي يتهم من.. من الذي يتحدث هنا باسم الشعب؟! أيها النازيون.. انا الذي.. هنا في هذا القبو.. اسألوه.. اسألوها.. يازهيه ولك يازهيه.. أين

وضعت طقم أسنان العجوز . . زهيه . . أين اختفيت . . هل صدقت ماقالوه . . خفت من كروشهم الدالقة المجنزرة . . خفت من أسنانهم . . أسنانهم من حديد . . جنازيرهم من حديد . . أعقاب بنادقهم . . جدرانهم . . جزماتهم . . احلامهم أفكارهم . . وحتى نساؤهم من حديد : ولكن قلوبهم . . اه يازهيه لو تعرفين قلوبهم ، ورؤسهم . . جنرالات . . هل صدقت ماقاله هؤلاء الجنرالات . . اي اي اي . . هم اصلا يحاربون من أجل اخ خ خ خ . . انظري يا امرأتي ماذا فعل بي أصحاب الصلبان المعقوفة وغير المعقوفة ولماذا . . لانني عطست . . لانني قلت لهم لن أنسى . . قلت لهم : ياسادة هذه هي الدبابات . . . اخرس . . وقلت لهم : ياساده هذا هو الدم . . اخرس . . وعدت الى مكاني . . لم اخرس . . ايقظت الحجارة . . كنا أربعة . . وانطلقنا . . الصهاريج مليئة بالوقود . . وهجمنا . . الشاحنات . . الدبابات . . المدافع الرصاص المطاطي . . دخان . . دخان . . اشعلنا الاطارات . . ضربناهم

بالحـجـارة . . واحـرقنا الليل . . هبت النيـران . .
وغنينا . . الملثمون . . وبدأوا بإطلاق النار علينا . .
رصـاص حي . . رجـمـونا بالصـواريخ حـاصـروا
المخيمات . . كل المخيمات ومات سعيد . . وعبد
الله وام قاسم واولادها ومت انا يازهيه، ونهضنا ،
ومتنا، ونهضنا، ومتنا، ونهضنا . . وعندما وصلنا
الى جـواسـيس . . خـونه . . ارهابيـون . . نقلـونا
مباشرة الى الاقبية . . الى كل الاقبية . . حتى اقبية
البنايات . . فنجان قهوة . . اسرونا . . سجلونا في
لائحة المفقودين . . وكنت انت يازهيه تعلمين . .
كم دارت الارض حـول نفـسـهـا . . كم مـرة دارت
الشمس . . وكـم مرة درت انت يازهيتي . أما زلت
تنتظرين؟ هل تزوجت؟ زهيه . . زهيه . . . زهيه .

زهيـه: (فجأة تدعوه) عد . . نان . . . عد . . نان . .
بو . . . ديب . . «صوت بعيدجدا» بو . . سني . .

بوديب: (الذي يستدير) هه . .

زهيه: بو . . سني . . (صدى)

(وعندما يلتفت بوديب ولايرى أحدا، يخاصر الجره
بساعده المشلوله، ثم يدس رأسه في فتحة الجره . .

يمد يده . . يبحث . . يخرج فستانا ابيض لطفله صغيره يشم رائحته . . يقبله . . يفرده . . يضعه على المنصة . . ثم يمد يديه من جديد مستعجلا . يخرج رأس طفله : جدائل سوداء، وشريطة بيضاء معقودة من أطرافها على شكل فراشه . . يفرح يرقص يضع الرأس على المنصة، ويعود مسرعا . . يمد يده يبحث يخرج جسدا . يمد يده يبجث اكثر . يخرج اطراف اللعبة . . يلجس على المنصة ويبدأ بتجميع اللعبة . . يعمل بوتيرة عالية . . يلبسها الفستان والقبه الحمراء والمريله :

بوديب: اين حذاؤك ياروحي؟ اين تركتيه يابا . . ولا يهمك يابا سأشتري لك حذاء . . بل سأصنع لك أجمل حذاء(يعود الى الجره . يبحث عن الحذاء . . يدخل رأسه . . يدخل جذعه ثم يغوص . . ويختفي حتى ركبتيه تظل ساقاه معلقتين في الهواء) .

تظل الطفلة جالسة على المنصة الخمرية كالملكه، ولكن بدون حذاء . . تمد يديها الصغيرتين الى الامام، كإنما تريد أن تقبض على شيء ما) .

(نسمع ضجيج أطفال المدرسة) . .

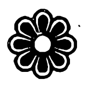
(يفتح الحارس الكوه . . يتدفق شلال الضوء)

صوت الحارس: هيه . . ايها العجوز . . هل سمعت . . هل سمعت الاخبار . . ؟ قال: سيعطونكم وطناً ها ها ها . . «يتوقف عن الضحك عندما يكتشف انِ بوديب غير موجود» بوديب . . . بوديب . . بوديب . . (الطفلة على المنصة مضاءة بشكل جيد) . .

(تعتيم تدريجي) . .

٢٠/ ١٠/ ١٩٨٦

غسان الجباعي



بودي الحارس

★ خفف الوطأ فما أظن أديم الارض

إلا من هذه الأجساد

- المعري -

الشخصيات

١) بوديب - بودي - حارس الغابة

٢) ناره - ابنته - الفتاة

٣) الغريب - صياد - غير معروف ان كان ذكرا أم أنثى

٤) دوريه أمن مؤلفة من ثلاثة أشخاص بقيادة الغريب

المنظـــر:

أعمدة وأعواد خشبية تمثل غابة

ساحة في الوسط تمثل كوخ الحارس بودي

وبالتضاد مع هذا التجريد، هناك أشياء غاية في الواقعية، معلقة أو مبعثرة هنا وهناك، مشكلة حدود الكوخ، وخلفية بوديب النفسية مثل:

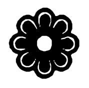
سدر نحاسي عتيق، طنجرة المنيوم سوداء، منسف مهترىء ذو حلقات، خابية ماء قديمة مكسوره، طبق من القش، أرغول، مرشحه فرس، دلال قهوة كبيرة.. الخ بالاضافة الى أدوات الحارس المعروفة.

بندقية صيد، بلطة، معول، فخاخ لصيد الوحوش، منشار، مجرفة، قفه... الخ

كل هذه الأشياء، باستثناء أدوات الحارس، غير قابلة للاستخدام جمعها بوديب منذ وقت بعيد جدا، احتفظ بها كما يحتفظ بيديه..

الى اليسار - فستان فولكلوري معلق بشكل بارز وفي الزاوية سرير الحارس الخشبي. والى جواره بقايا سرير طفل، وهو من الخشب الأسود، نظنه للوهلة الاولى فوهة بئر أو مذبح حجري قديم.

(المشاهد مرقمة ولكنني غير مصر على ترتيبها الذي اقتضته ضرورات الكتابه)



المشـــهد الأول

النافـــذة

(الكوخ بلا نافذة . . بوديب الحارس أو كما يسمونه هنا «بودي» يجلس خلف موقد مليء بالجمر ينفخ تحت القدر وبيده ملقط حديدي . . انه يطبخ لاتعرف ماذا وان كان منظره يوحي بتلك المرأة، التي كانت تطبخ الحصى لأولادها، أيام الخلفية عمر . .

عندما ينقشع الدخان يترك الملقط مذهولا ، يتفقد أصابعه كأنه يكتشفها في كفه للمرة الأولى . .

بوديب : ذات يوم سأقص أصابعي هذه، وأضعها في المنقل . . أصابع من خشب . . خشب . . خشب خشب (يدق على أطرافه) غابة واسعة كالارض ولكن . . أي نعم . . سيأتي يوم لن نجد فيه

الحطب. . ولا كسرة خطب واحدة. . (ينظر بتوحش الى سرير الطفلة) بتعرفي ليش يابا؟ ومن أين لك أنت أن تعرفي. . ستكبرين وتهرمين. . وعندها ستعلمين. . ستحتاجين الى بيت. . . بيت. . من طين أو بيطون أو حجر أوخشب لا فرق. . ستحتاجين الى قطعة أرض. . ا - ر - ض - وسوف (اشارات قطع الاشجار بحقد وتشف) نقطع جميع الاشجار. . كلها. . بالمناشير. . بالبلطات. . بالنا. . ر. . شجرة. . شجرتين. . مائة. . ألف . . ألفين لكل انسان شجرة. . لكل اثنين شجرتان. . ونبني بيتا. . بيوتا. . غابة من البيوت وتعود الارض كما كانت. . واضحة كراحة الكلف. . وقدام كل بيت شجرة. . أشجار. . بيوت. . غابة من البيوت. . غابة من الناس... أمه من الأشجار. . مدارس وساحات وشوارع تمشي. . بيني وبين الولادة أقدام. . ملايين ملايين الخطوات. . العمر خطوات. . درج يقود الى الاعلى. . درج يقود الى الاسفل. . خطوات تمشي فوق الارض. . كم خطوه مشيت فوق الارض أيها

الصديق؟ (لنفسه) العمر شهيق وزفير . .
خطوات . . خفقات قلب يدق يدق . . تيك تاك
تيك تاك . . (لقلبه) كم خفقة فقدت حتى الآن أيها
العجوز المطاطي الدافىء . . ؟
قلبي وأعرفه ينام على حجر . . يصحو على حجر
ويغفو بين أوردة المطر . . وأحيانا أعلقه على غصن
أو على صخره . . أو . . على نافذه . . النافذه . .
اطار النافذة (ينهض متذكرا النافذة، ويبدأ ا لبحث
عنها . . وعندها فقط نكتشف بأنه مبتور الساق من
الركبه . . يقمز نحو السرير بمساعدة عكازيه . .
بجد اطار النافذة تحت السرير . . يحمله ويتقدم . .)
اطار الذكريات . . بيني وبين ولادتي جبل من
الذكريات ... سفح مرتفع من الوجوه . . (يترك
عكازيه ويمشي حاملا الاطار امامه) خطوات
وذكريات ودقات قلب . . (يجلس) أنا كومه من
التفاصيل . . هذه النافذة عمري . . من هنا (يشير
الى النافذة) أطل على الوادي السحيق . . (يصرخ)
هيه . . هيـ . . . ـه . . ياهيه . . يانا . . . س . . من هنا
يأتي الضوء، ويغمر عظامي . . ومن هنا تأتي

العتمة وتغلفني . .
(يطل من النافذة، ويلقي تحية الصباح على جيرانه،
كما كان يفعل في السابق) صبحك بالخير عمي أبو
محمود . . كيف أحوالك . . . انشاء الله بخير . .
بي؟ لأ . . مش هون سرى على المطحنة . . تفضل
عمي . . تفضل . . (ثم يتحدث مع شخص آخر) .
صبحك بالخير خالتي هديه . . كيفك . . تفضلي
شربي فنجان قهوة . . (ثم الى شخص ثالث
مرحبا . . شو . . عبتسقي الوردات؟ متنسيش
تسقي هالبوز . . ولك أنت أجمل وأحلا ورده
بالبلد . . تعالي لعنا . . أمي مشتاقتلك . . بطعميك
توت أحمر . . توت شامي . . (يجلس)(
ذكريات . . شباك وذكريات . . وغابه . . لولا هذه
النافذة لكنت الآن شجره يابسه يعشعش فيها
النمل . . نمل . . . نمل . . نمل . . كلما اشتقت إليهم
يغطي النمل جلدي فافتح نافذتي وأراهم . . بلحظة
واحدة تزول الاشجار، وأرى المدى . . أراهم في
المدى . . مخلوقات حبيبية قريبة للقلب . . رجال
ونساء وأطفال . . بلحظة واحدة تأتي . . حيوانات

معدنية تزحف على الأرض . . تبتلع المنازل . . القناطر والشبابيك والمصاطب و (يرفع الاطار نحو الأعلى) .

هذه النافذة كانت نافذة بيتنا . . من خلالها ، كنت أرى الكون، وأرى نفسي . . حقير أنا . . حشرة صغيرة . . حشرة نجت بنفسها . . قلت نعم ، ونجوت. قبلت ان أعود ونجوت . . في البدء هربت . . ثم قلت نعم ، ونجوت أصبحت حارسا للغابة . . كنت صغيراً (يسخر) خمسة وعشرون عاماً فقط لاغير . . وهربت أمام الجرافات . . حملت طفلتي وركضت . . طفلتي هذه . . حملتها على ظهري وركضت . . ركضت ركضا . . توقفت الجرافات ومازلنا نركض . . الى أين . . ؟ كثيرون بقوا في أماكنهم . . كثيرون حملوا المجنزرات على صدورهم ، وظلوا هنا . . إنهم هنا تحت هذه الغابة يستلقون يحملون الغابة ، وعيونهم شاخصة نحو الاعلى . . وأنا . . أنا حارس هذه الغابة «بودي» . . ركضت دون توقف . . لا أحمل سوى هذه الصغيرة . . ثم عدت . . بعد سنتين عدت الى

مكاني . . عـينوني حـارسـا . . وسلمـوني بلطه ومعولا و . . كانت القرية مكومة بجوار الغابة . . ثم سرقـوها . . واستطعت ان أن أسـرق نافذتي . . هذه النافـذة . . وهذه . . وهذه . . وهذه . . (ينتـقل بين الاغـراض التي احـتـفظ بهـا منذ ذلك الوقت) مـسـروقـات . . حـشـرة أنا . . حـشـرة بشـاربين كبيرين . . «بودي» أنا . . قلت أعـود قد أجد زهيه زوجتي . . مازالت حيه . . نعم مازالت هنا . . تحت الأرض تعيش . . تحمل على راحـتيهـا التراب . . ومن بطنها تصعد الاشجار سنقطعها . . نعم نبترها ليس من رؤوسها لالا . . لن نشنقـها كما تشنقنا . . ان نطلق عليـها النار ابدا . . ابداً . . سنخلـعهـا من جـذورها . . كـالعـشب الضـار . . نقـتلعـهـا ونرى التراب نتمرغ بالتراب كالحمير والدجاج . . . آخ كم نـحن بـحــاجــة الى . . (تبكي الطفـلة . بوديب يعلق اطار النافذة على الجدار بحيث يصبح الاطار نافذة للكوخ . . . ويتجه نحو سرير الطفلة) لاتظني أنني أكره الاشجار . . أبداً انا أحب الطبيعة أقسم بالاســمنت والحــديد أنني أحــبــهــا . . وأحب

الاشـجار. أنا عـضـو في منظمـة الدفـاع العليـا عن البيئة. . نعم. . ولكن ليس هذه. . هذه الاشـجـار تطوقني كالحذوة. أنا أحب الأشجار التي تنبت في أماكنها كـالأعـمـدة هذه طفيليات . . شربت دما ودموعاً. . صدقيني. . هل تعلمين لماذا. . ؟ ومن أين لك ان تعلمي. . الدمـوع مـالحـة. . مـالحـة. . كالبحر. . والشجرة تكره الملح. . والدموع حزينه والشـجـرة تحب الفـرح. . دمـوع الفـرح؟ لا. . . لا. . . دموع الفرح ليست دمعاً وإنما قطرات ضوء. . والشجرة تحب الضوء. . وأنا. . . أنا أكره هذه الاشـجـار. . أكـرهـهـا لأنهـا تحب العـتـمـة والظل. . تخبيء الضوء. . وهي تكرهني. . انها تنبت فوق ظهري أغـصـانهـا تلتف على رقبـتي وتشـد. . تشـد. . تشـد (يكاد يختنق) وأنا . . أنا ايضـا كـان يمكن أن (يخـاف) ان أصبح شجـرة. . أنا. . أنا. . أنا. . لو قلت لهم: لا. . نعم نعم: لا. . هذه الغـابة ليـست غـابة (يتـحـدث همـسـا للسـرير) ليست أشـجـارا، ولاخـشـبـا رجـا ل. . رجـال. . رجـال ونسـاء وأطفـال. . لحم. . شيء

رائع ان يتحـول الرجل الى سنديانه . . والمرأة الى زيتـونه او شـجـرة برتقـال . . والطفلة الى نصـبـة صـغـيـرة من الليـمـون . . ولكن . . (يتـضـايق من همسه فيصرخ) هذه وصمة عار . . فهمت؟ وصمة عـار كـبـيـرة كـالـصـحـراء (صـمـث) بيـوت من طين وتبن) . . مدرسة . . جامع . بشر . . حيوانات . . اجـراس كنيسه . . وقـبـاب . . كل من بقي هنا . . انقلب التراب عليه . . تعفن . . اصبح غرسه . . ثم (همس) أصبح شجره . . غابة من الاشجار . . كل من قال لا . . عـاقبته الجرافات . . نعم . . أنت الان صـغـيرة . . تنامين في السرير . . ولاتدركين مـعنـي الاشـيـاء . . تبكين . . تأكلين . . تنامين ولاتفـهـمين كـلامي . . أنا ايضـا كنت مـثلك . . بلغت الثـلاثين قبل أن أفـهم معنى الاشياء، ولـكن آخ اخ . . متى سـيـأتي ذلك اليـوم، وتفـهـمين؟؟ لا . . لا لا . . الأفضل أن تبقي صغيرة، مـقـمطه في السـرير . . لاتكبـري . اذا كـبـرت سـتـمـوتين . . تموتين من العـار . . من الحياة تموتين . . تموتين وأنت حيه . او تتـحـولين الى شـجـرة . لو . لو . . لم أنقـذك من

الموت.. لو.. لو لم أقل: نعم، لكنت الآن شجرة.. نعم.. مثل المرحومة أمك صفصافه منحنية باكيه.. تسدل شعرها على الماء باحثة عن الارض آه.. يا الهي.. يا الهي كيف يمكن أن اكرههم. انهم اخوتي.. أقاربي و أحبائي.. أهلي.. انا.. نذل.. حقير بلا ماض ولا أمانه انا.. أنا.. (يسمع بكاء الطفلة.. يتحرك نحوها).

(يهز السرير بحنان.. يهدهد الطفلة ويناغيها بكلماته الخاصة به، ثم يغني لها) نامي يابا نامي... لذبحلك طير الحمامي.. وياحمامة لاتخافي انا بكذب على ناره تمنها تنامي..

(وفجأة تفتح النافذة على صوته).

(تظهر منها صبية ترتدي فستانا، هونسخة عن الفستان المعلق في الكوخ.. تحرر شعرها الطويل، وتبتسم بعذوبة. بوديب يلتفت نحوها.. يسقط السدر النحاسي، مصدرا دويا هائلا. يحاول ان ينهض، تصطدم يده بطاسة الماء، فستقط أيضا محدثة ضجيجها - وهذه الطاسة قد تسقط مرات

عـديدة، متـحـولة الى رمز لـلانتقـال من حـالة الى اخرى. . يتقدم بوديب نحو النافذة ببطء وشجاعه تختفي الفتاة. يهجم على النافذة. يقفلها كإنما هو يقـفـل على أفكاره وأوهامــه. يسـتـدير ليسندها بظهـره. تصطدم يده بطاسة ماء اخرى معلقـة عن النافذة).

هذا الكوخ مـسكون بـ. . . الأشــجــار. بيت من خشب تعشعش فيه العفاريت كـالقـمـل والبق والبــراغــيث. . وأنا. . أسكن هنا. . . أنا لست شبـحا. . ولا شجرة. . لي أغصاني. . صـحيح (يتفقد يديه وأصابعه) لي أوراقي (يتفقد ثيابه وأذنيه وشـفـتـيـه. .) أوراقي التي سـقطت في الخـريف الكبـيـر. . ولي. . لي جـذوري التي تمشي على الارض. . فــوق التــراب. . التــراب. . تراب (يصرخ رافضـا) أنا لست شـجـرة. . لا. . ولكن أطرافي مليئة بالبراعم. . بثور ودمامل كالبراعم، تشق الجلد وتطفح. . دمـامل تتـفـتخ في فـصل الحمى. . تصبح فراشات تطير فوق جسدي. . مرج أصـفـر من اللحم. . مرج كـالجلد ينبت فوق

ظهـــري. . وفـــوق صـــدري ينبت العـــوسج،
ويموت. . ينبت ويموت. . الزعـتـر يصـفـر تحت
ابطيء و أنا. . أنا اسكن في. . رأسي (يضـحك
للفكرة) اتدلى من رأسي الكبيـر كـالجـرس. هل
تعرفين الجرس. . ؟ جرس الكنيسه. والمدرسة. .
أجراس القطيع الصغيرة المتدلية من الرقبة. . أنت
مازلت صغيرة. . تظنين ان رأسي كرة. . مجرد
كرة. . لاترين حتى الشيب.
(ينظر الى السرير. . ثم الى النافذة التي أطلت منها
الصـبيـة) أنت تصـرخين وتنامين. . تصـرخين
وتنامين. . والاتعـرفين مـا يحـويه هذا الرأس من
أوجاع. . أنا فتحت فجوة في رأسي. . وانلدقت
منه: قـدمـاي أولا. . ركـبـتـاي. . مـؤخـرتي
صـدري. . ثم رقـبـتي. . أنا كـلي خـرجت من هنا
(يشـيـر الى رأسـه) لم يبق فـيـه إلا عـجم الزيتـون
ودوامـــات البلوط. . غـــابة من العـــجم،
والدوامـــات. . وجـــســـدي كل ليلة يأوى الى
جـمـجـمـتي، ويرقص فـيـهـا. . خـشب يرقص
ولايحـترق. . خشب (يمسك رجله الخشبيـة التي

تركها حيث كان يجلس) خشب . . صنوبر وبلوط ودلب .
وجذوري (يشير الى كعب رجله الخشبية) جذوري تمشي تحت الشمس . . بدون ظلال تمشي وفي الليل تلوذ بهذا الكوخ . . (مشيرا الى رأسه) كي تقفز من زاوية الى زاويه وتهذي . .
كوخ الحارس - بودي - كوخ مسكون بالشياطين . .
أنا أسكن مع الشياطين الريح تصفر في الغابة أنا . .
بودي (يكتشف) اسكن مع الارواح . . الحميمة . . الحبيبة . . أرواح القتلى : الشهداء والأحياء والذين سيولدون . . عيونهم تطوقني . . في كل زاوية فم مفتوح . . في كل شق حياة . . وفي كل ثقب فراشه . . فراشات تعذبني . . تدور حولي . . زوبعة من الفراشات تنظر إلى بعيونها الواسعة الجاحظة . ، وتطلب مني أن افتح النوافذ ، واعتذر من الضوء . . هل فهمت ياصغيرتي . .
اعتذر . . ولكن كيف (ينظر الى النافذة التي أطلت منها الفتاة) يطلبون مني أن افتح . . الشياطين الخضراء هي التي تحجب الضوء . . فلماذا

أفتحها. . لماذا؟ كي تدخل العتمة؟ الاشجار المعدنية. . ؟ هل تعلمين ماذا يحصل إذا مافتحت النافذ. . ؟ ستهرب الغابة. كل الاشجار ستصطف في رتل، وتدخل الى كوخي العظمي. . ستدخل وتسألني لاهثة: ماذا فعلت بأخيك بابوديب؟ ماذا فعلت. . لماذا فعلت. . لماذا لماذا لماذا. . ؟ سيتحدثون معا بصوت واحد سيتحدثون ويصرخون. . يمدون ألسنتهم الصفراء ويضربون رأسي بقبضاتهم الخشبية. . وسأضع يدي على أذني. . وتموتين أنت من العار ستموتين. . وماذا يفيد الأعتذار؟ ها مانفع الندم والتحسر. . ؟ سأقص أصابعي ذات يوم، وأضعها هنا في النار. . لايأكل النار سوى النار. . اقلبها على الجمر وأصيح (يقلبها ويصيح) ماذا فعلت؟ ماذا فعلت؟ لم أفعل شيئا: اقسم انني آه. . آه. . (أصوات رياح قوية. . أصوات ذئاب قادمة من بعيد. . بوديب يصغي. . ثم يقلدها (آ اووو. . . عو عو ووو. . . آ. . . عووو ووو. . هل تسمعين؟
ذئاب تعوي. . طبعا ولم لاتعوي. . هم صنعوا

هذه الغابة من أجل الذئاب . . شريعة الغاب . . مستوطنات الوحوش . . جمعيات الرفق بالانياب والمخالب الملوثة بالدم الجاف . . ماذا فعلت . . ؟ فعلتُ؟ فعلتُ؟ فعلتُ؟ صمتُ؟ (يضحك) نعم (يحني رأسه) صمتُ . . هم وضعوا الكمامة على فمي . . وضعوا شفتي في فمي . . منذ آلاف السنتين وأنا أصمت . . اصبحت كالتمثال المتحرك . . كالطبل المركون في الزاوية . . ولماذا صرخت؟ (يدق علي صدره - نسمع صوت طبل يخرج منه) لماذا صرختُ . . لماذا . . ؟ ثقب في ا لجدار؟ شقوق؟؟ فم في الزاوية؟ أرواح خضراء؟ فراشات فراشات فراشات . . أم هي الدمامل؟

براعم القيح والألم (يدق على صدره يسمع صوت الطبل . . يدق مرة اخرى وثالثة يتنصت على صوت صدره يدق بعنف) لماذا تصرخ الآن . . لماذا . . لماذا لماذا؟ (يتعب . . صمت وفجأة يقع المنسف ذو الحلقات على الأرض، محدثا دويا هائلا يتجمد بوديب في مكانه، وعيناه على النافذة . . تفتح النافذة . . تقع الطاسة النحاسية

بدون فـاعل . . بوديب يتـرقب ان يرى الصبـيـة . الصبية لاتظهر . . يتقدم بحذر كي يقفل النافذة . . ذيل طرحه عـرس يدخل مـرفـرفـا بفـعل الريح . . يتـوقف بوديب . . يتـراجع . . يتناول بندقـيتـه هذه المرة، ويتـقدم بجـوار الجدار والاشـياء . . وعندما يصل الى حافة النافذة، تختفي الطرحه . . يهـجم على النافذة، ويقفلها جيدا بواسطة قضيب فولاذي طويل . . يتقوس القضي ويصبح كالنابض، بحيث يستطيع في وقت لاحق ان يرفع النافذة التي يقفلها - الى الاعلى بشكل سحري .

بوديب يسند النافذة بظهره . . يفرك عينيه . . يضع رأسه بين كفيه . . تبكي الطفلة . . يقمز الى السرير على رجل واحدة . . يهـز السـرير مـهـددا . يحـمل الطفـلة التي لاتكف عن البكاء . . يغني لهـــا . . البكاء يستمـر) جوعـانه يابا . . طيب طيب اسـتني شـويه دقيقة وحدي يختي (يضعـها يقـمز يقمز الى الموقـد ينفخ في الجـمـر . . يعلو الدخـان . . يعـلو صـوت البكاء) طولي بـالك شويه . . هو هو هو . . شو رأيك احكي لك حكاية ها؟ اسمعي على بين ما

يفوز الحليب . . كان ياما كان في قديم الزمان، عام ١٩٩٣ . . كان في قرية من لحم ودم وعظام (تخفت الاضاءة على بوديب، وتسلط اشعة بيضاء قويه على القدر الموضوع فوق الموقد . . الحليب يفور، ويتكوم كالتله البيضاء، فوق القدر، بينما . . بوديب يكمل قصته للطفلة) بيوت من حجار وطين وخشب . . بواب وشبابيك . . ساحات وزواريب وبركه ماء ومزابل . . كان في زغار وكبار وطرش . . غنم وبقر . . خيل وحمير وكلاب . . وكان في حواكير فيها بصل ونعنع فجل بندوره . . زعتر وخيار وفرفحين . . كان في كروم عنب وتين وزيتون وليمون وجوز ولوز . . (يسقط الطشت المعدني ودلال القهوه النحاسية، محدثة ضجيجا فظيعا . . صمت . . عينا بوديب مسمرتان على النافذة النافذة . الان ترتفع بشكل مفاجىء . . صمت تظهر الصبية هذه المرة خلف بوديب . . الصبية تتصرف بشكل واقعي جدا، فهي في بيتها، مع والدها الحارس . . كانت في المطبخ كل هذه الفترة العصبية على بوديب . وخرجت تحمل طشتاً

نحاسياً . . تضع الطشت امام الدكه الخشبية، حيث اعـتـاد بوديب ان يجلس . . وتبـدأ بإعـادة ترتيب الاشيـاء التي سقطت : تعلق السدر في مكانه . . ترفع دلال القهـوة، وكـذلك المنسف . . تفـعل كل ذلك بتلقائية، وهدوء البنت التي ترتب البيت . . تلقي نظره على والدها بين الحين والآخر ، مستغربه استغرابه) .

(بوديب لايصدق عينيه . . مسمرا في مكانه)

الفتاة : يلا يابا . . المي رح تبرد

بوديب : (مأخوذا) يابا؟ ألمي ! !

الفتاة : مش عاوز تغسل جريك؟

بوديب : جري . .

الفتاة : يلا بلاش كسل . . وعطيني جرباتك لأغسلهن . . شو مالك؟

بوديب ينظر إليها فاقد الوعي تقريبا يجلس على مؤخرته . ترتفع رجله السليمه تمتد يده لتخلع فردة جرابه، وتعطيها للفتاة، وعيناه لاتفارقانها . . الفتاة تأخذها بنفاذ صبر، وتطلب بعينيها الفردة الثانية . بوديب ينتظر ان تفـهم بأنه لايملك الا رجـلا

واحده . . الفتاة تنتظر بعناد . . بوديب يمسك برجله الخشبية . . يخلع قطعه الكاوتشوك من أسفلها ويقدمها للفتاة .

الفتاة : يلا . . خلصني . . وراي شغل . .

بوديب : (منفجرا) بس أني مليش غير أجر وحدي . .

الفتاة : (مشيرة بأصبعها اشارة النصر . .) لا . . ثنتين . .

بوديب : (يزحف على مؤخرته الى الخلف) إنت مين؟

الفتاة : انا؟ (تتشيطين : تنفش شعرها كالغوله ، وتخيفه) انا غوله . . . هو هوووووو . . بوديب يتناول بندقيته يصيلها . . ويصوب نحو الفتاة) .

الفتاة : (مذعوره) لا . . . مالك يابا؟ هاي اني . بسم الله الرحمن الرحيم . . حولك وحواليك .

بوديب : انت مين؟

الفتاة : بنتك يابا . بنتك نارا . .

بوديب : اني معنديش بنات كبار .

الفتاة : يه . . بسم اله الرحمن الرحيم . . يابا (تتحرك الى الامام)

بوديب : (يوقفها) ولا حركه . . انت مين؟ ها؟ انطقي . . مين باعثك؟

الفتاة: يابا قلتلك لازم تروح على الدكتور. . لازم ترتاح يابا.
بوديب: اخرسي (يتحدث بالعبرية) وجهك للجدار توشتوك.
الفتاة: اني نارا بنتك يابا «تبكي عليه» وحياة أمي زهيه.
بوديب: يجأر متحلفيش فيها. . ناره زغيري ونايمي بالسرير
الفتاة: كنت نايمه وكبرت يابا. . خلص. .
بوديب: لا. . مــخلصش. . انت لازم تموتي. . قلتلك بلاش تكبري
الفتاة: طيب قوسني يابا. . قوس بلكي بترتاح (تستعد للموت)
بوديب: رح قوس. . ديري وجهك للحيط.
الفتاة: بس مين رح يغسلك جرباتك. . ويطبخلك يابا؟
بوديب: ديري وجهك. . ديري (الفتاة تدير وجهها)

بوديب يطلق عليها النار، ولكن الطلقة لاتخرج. الفتاة تشهق، وتخبيء وجهها بيديها، منحنية على الجدار. . الاشياء النحاسية تتساقط محدثة ضجيجا. بوديب الذي أخذ يصحو، يقذف البندقية جانبا وينهار. . صمت).

الفتاة: متخفش يابا. . انا بخير. . انا حطيت بالجفت فشك مبلول بالمي (تركع) هيك وصاني الطبيب.
بوديب: (الذي لم يصح تماما بعد، ينهض. . يقمز الى سرير الطفلة مسرعا. . يفاجأ بأن الطفلة غير

موجوده بالفعل . . يهدأ بالتدريج . . يجلس على الارض مهدودا . يضع رأسه بين راحتيه . .
الفتاة تتقدم منه ببطء حاملة فردة الجراب)

الفتاة : عطيني الفردة الثانية

(تمتد يد بوديب الى رجله المقطوعة . . تفك رباطها المسرحي . تعود رجله الى وضعها الطبيعي تمتد يده الاخرى لترفع رجله . . يخلع فردة جرابه الثانية ويمدها للفتاة . صمت) .

الفتاة : قم غسل جزيك وارتاح يابا . .

«ينهض بتثقال . . يمشي كالسكران . . يجلس على الدكه الخشبية . . يضع رجليه في الماء الفتاة التي كانت تراقبه، حاملة فردتي جرابه . ترميهما على الارض، ، تخلع فستانها الفولكلوري، وترميه في الطشت لتبقى في ثوب البيت . ثم تتناول منشفه تعطيها لوالدها، كي ينشف رجليه . . بوديب ينشف رجليه . . الفتاة ترمي فردتي الجراب في الطشت . . تحمل الطشت وتمضي . . بينما يتابعها بوديب مأخوذا بحقيقة وجودها . .

-تعتيم-

المشـــهد الثـــاني

الصيــــاد

لا أحد في الكوخ . . . ثمة صوت فتاة تغني . . انها ابنة الحارس التي لاتستطيع ان تجلس وحدها بدون غناء . وسوف تختار هي أغانيها التي قد أخطيء انا في تحديدها . تدخل تدخل الفتاة ، حاملة طشت الغسيل وهي تغني . تضعه على الارض تتناول منه الفستان الفولكلودي الذي كان منشوراً في الخارج . . تتحسسه . . تتأكد انه ناشف تماماً . . تنشره او بالاحرى - تلبسه لصليب من الأعواد ، ثم ترمي بفردتي الجراب الناشفتين على سرير والدها ، وتخرج ، ثم تدخل . . انها منهمكه بأعمال المنزل . نلمح من النافذة شخصا يستطلع المكان في الداخل ثم يختفي . . الفتاة تملأ المكان بصوتها . . طرق ثقيل على الباب الخشبي للكوخ . الفتاة تتوقف عن الغناء . . طرق ثقيل من جديد . .

الفتاة: (متوجسة) مين؟

الصوت: (غير مفهوم اذا كان صوت ذكر ام انثى) صياد تائه.. أليس هذا كوخ الحارس بودي؟

الفتاة: نعم.. وماذاتريد؟

الصوت: حق الضيافة

الفتاة: اهلا سهلا، ولكن.. هل تستطيع ان تعود بعد ساعتين؟

الصوت: أنا متعب جداً..

الفتاة: تستطيع ان ترتاح في الخارج، هناك مقعد وبركة ماء.. أنا مشغولة الآن.. لا أستطيع استقبال أحد.. فهمت.. مين أنت؟

الصوت: لاتخافي.. أعرف ان العجوز ليس في البيت.. ولكنني مضطر لتضميد جرحي

الفتاة: أنت جريح؟

الصوت: نعم..

الفتاة: أين؟

الصوت: جرح طفيف في قدمي.. سأضمده وأتركك بسلام.

الفتاة: هل تملك سلاحا؟

الصوت: بندقية صيد.

الفتاة: ومسدسات؟

الصوت: مسدسات.. ماذا تقولين؟

الفتاة: حسنا.. ناولني البندقية من تحت الباب..

الصوت: أنت حذرة أكثر من اللازم.. (نسمع الغريب يفرغ سلاحه من الذخيرة ثم يمد بندقيته من تحت الباب.

الفتاة: والخرطوش.. (تلتقط البندقية وتنتظر)

الصوت: تفضلي (يناولها الخرطوش تفتح الباب وتتصرف بهدوء وبطء مدهشين) سلام

الفتاة: سلام.. أهلا وسهلا..

الصياد: (يدور في أرض الغرفة مستطلعا المكان، ثم تستقر عيناه على الفتاة) هل أنت وحيدة حقا (الفتاة تشير برأسه نعم) أين أستطيع ان أجلس؟

الفتاة: حيثما شئت. تفضل الى هنا

الصياد: لا أفضل ان اجلس هنا. كوخ جميل. شاعري. أنت في زيارة؟

(يبدأ بخلع حذائه متألما)

الفتاة: لا

الصياد: تقيمين هنا؟

الفتاة: نعم. . غريبة؟

الصياد: فتاة حلوه مثلك (يتوجع جراء خلع الحذاء) احضري وعاء كي اغسل قدمي. .

الفتاة: . . .

الصياد: آ. . عفوا. . أقصد اذا سمحت. . (الفتاة تغادر. . يصرخ في أثرها) من أي بلد أنت؟

الفتاة: ولدت هنا. . ولم أغادر هذا المكان في حياتي.

الصياد: لم تغادري أبدا. . ؟

الفتاة: أبدا

الصياد: كيف. . ؟! لم أفهم

الفتاة: (التي تعود حاملة الطشت النحاسي) هكذا. .

الصياد: لم تزوري العاصمة. . ؟

الفتاة: ماهو اسمك؟

الصياد: ها. . اسمي. . انا. . ناتان. .

الفتاة: آتان؟

الصياد: نا. . تا. . ن

الفتاة: ولماذا تكذب؟

الصياد: هذا هو اسمي

الفتاة: اسمك ايما . .

الصياد: (مندهشا) وكيف عرفت؟

الفتاة: انظر في هويتك.

الصياد: آه . . هذا اسمي عند الحكومة . . لي اسمان ولكن . . كيف عرفت!!

الفتاة: (ودائماً بهدوء) ولك جنسان؟ ذكر وانثى . . ؟!
(صمت) هل تعرف والدي؟

الصياد: ها . . آ . . اقصد لا . . كيف . . سمعت عنه (غاضبا من نفسه) وهل يجب علي ان اعرفه؟ حتى أستطيع اللجوء إليه . . ؟! كنا نتصيد في الغابة مع الاصدقاء . . قالوا لي يوجد بالقرب منا كوخ لحراسة الغابة . . كنا غير بعيدين من هنا . . ولكنني تهت عنهم . . سرقتني حمامه برية بيضاء . . ها هي . . انظري (الفتاة لاتزيح بصرها عن الحمامه البيضاء المعلقة على خصبر الصياد) بقيت اتتبعها حتى صدتها . . ولكنني وجدت نفسي فجأة وحيدا حتى كلبي «لوكمان» ذهب معهم . . بحثت عنهم في كل مكان . . أطلقت النار في الهواء . . صرخت . . دون فائدة . . وفجأة رأيت دخانا

يتصاعد، فاتجهت نحوه، وإذ بي لحسن حظي أقف أمام كوخ الحارس. . قلت لاشك أن هذا هو كوخ الحارس بودي. . (يلاحظ ان الفتاة تنظر الى الحمامة) هل أعجبتك؟ تستطعين لمسها. . خذي (يقدمها لها).

الفتاة: لا شكرا - لا أريد.

الصياد: ومن أية مدينة أنت؟

الفتاة: قلت لك من هنا ولدت هنا

الصياد: في الكوخ؟

الفتاة: لا

الصياد: في الغابة؟ شيء رائع. .

الفتاة: ولا في الغابة.

الصياد: أين إذن «صمت» لاتريدين البوح. . لابأس أنا أيضا أفضل التحفظ. . ليس مهما أين يولد الانسان. وإنما أين يعيش. . أليس كذلك. . ؟ أنا مثلا ولدت في بودابيست. .

الفتاة: ولماذا تشنق الحمائم على خصرك وهي حية؟

الصياد: ماذا. . !!

الفتاة: فكها قبل ان تختنق. .

الصياد: انها ميته

الفتاة: لاحية

الصياد: ماذا تقولين؟ اصطدتها منذ ثلاث ساعات على الاقل وهي . .

الفتاة: انني اسمع قلبها . . مازال يدق

الصياد: (مأخوذا) قلبها . حقا (يرفعها ويضعها على اذنه . . يكتشف انها مازالت حيه بالفعل . . ينظر الى الفتاة مذعورا) ولكن . . كيف عرفت . . . ؟

الفتاة: سمعت . . ورأيت . . عجل . فكها قبل ان تموت .

(الصياد ينفذ . . يفكها من الانشوطة، ويرميها على الارض . . الفتاة تلتقط الحمامه . . تتفقدها) لا أثر للاصابة .

الصياد: كيف . . !! أصبتها في صدرها وجناحها . . !

الفتاة: (بهدوئها المعتاد) وأين الدماء؟

الصياد: (ينظر الى الحمامة . . يخطفها من يد الفتاة . . يفرد جناحيها . فعلا لا أثر للدماء . . يقذف بها)

ولكنني فتحت في صدرها ثقبا . . كانت ملطخة بالدماء . . وكيف عرفت أنت أنها . . !

الفتاة: رأيت وسمعت . .

الصياد: وكيف سقطت إذن. . أنا اصطدتها بيدي هاتين. . ورأيتها تهوي على الارض وترتعش. . !

الفتاة: أنت سخطىء.

الصياد: انا . . أنا التقطتها وتلطخت يدي اليمنى بالدم!

الفتاة: وأين الدم؟ هذه الحمامة بيضاء. . كلها بيضاء (ترفع الحمامة وتفرد جناحيها) هل رأيت. . ومازالت حية. . (تكور الحمامه، وتدسها في صدرها، مكان الثدي الا ين) وتلك أيضا (تشير الى خصره) مازالت حية (الصياد يحاول ان يبتعد عن خصره من شدة الدهشه) كيف تعلقها على خصرك وهي حية؟

الصياد: عن أية حمامه تتحدثين (خرج عن طوره) انا لم اصطد إلا حمامة واحدة. .

الفتاة: وتلك؟

الصياد: (يتجمد في مكانه رافعاً يديه عن خصره، عندما يرى الحمامة الثانية)

الفتاة: فكها قبل ان تختنق.

(الصياد ينفذ بآلية، وعندما يضع قلب الحمامه على أذنه، ويكتشف بأنها الأيضا مازالت حية،.يرميها على الأرض فزعا) لماذا خفت؟

الصياد: انت . . ساحره . . (يبتعد)

الفتاة: انا . . ؟ تصطاد الحمائم دون ان تعلم، وتشنقها على خصرك وهي حية، وتسميني ساحره؟
أنت على مايبدو مرهق . .

الصياد: لست مرهقاً . . أنا لم اصطد إلا حمامة واحدة .

الفتاة: على خصرك مائة حمامه مئات . . ألوف الحمائم . . (تتناول الحمامة الثانية عن الارض، وتفرد جناحيها) وهذه أيضا بيضاء . . كلها بيضاء . . ومازالت حية (تكور الحمامه الثانية وتضعها في صدرها مكان الثدي الايسر) هذه الحمامة لم تصطدها اليوم، وإنما البارحة أنت اصطدت عشرين حمامه . . أليس كذلك. أنتم الصيادون تتباهون بصيدكم فما بالك تخجل ، وتخاف (تستثيره) ألا تريد ان تشرب كأساً . . من الماء؟

الصياد: لا . . لا أريد شيئاً . . أريد ان اذهب . .

الفتاة: لن تذهب حتى يعود والدي . . بودي . . (تدير ظهرها وتغادر المكان دون أن تسمع جوابا الصياد يتابعها بنظره، وجسده . . يريد ان يوقفها، لكنه لايستطيع . . فترة صمت . . وفجأة ينهض . يسيطر

عليه الخوف . . يرتدي حذاءه، ويبدأ البحث عن بندقيته . . وعندما يجدها . . تدخل الفتاة وبيدها بندقية) .

الفتاة : (مهدده) ولا حركه . . (يتجمد في مكانه) ارفع يديك (يرفع يديه) استدر نحوي (يستدير) تقدم خطوتين (يتقدم) والآن سنتأكد ان كنت ذكرا أم أنثى .

الصياد : (يصرخ) انثى انثى .

الفتاة : ولماذا ترتدين ثياب الرجال؟ تكلمي . . أيتها الأنثى .

الصياد : أنا . . انني ابحث عن زوجي .

الفتاة : ولماذا تبحثين هنا؟ ها . . انطقي .

الصياد : كلهم يقولون ان بودي يقتل الصيادين التائهين .

الفتاة : والدي . . ؟! انه ينقذهم من الضياع . . يطعمهم، ويسقيهم، ويرافقهم الى بيوتهم . . وأحياناً ينامون هنا، على هذا السرير، وينام والدي على الارض، وأنا في المطبخ وفي الصباح يرافقهم الى بيوتهم . . ولماذا يقلتهم . . ماذا فعلوا لنا حتى نقتلهم .

الصياد : هم يقولون ذلك . . اقسم لك . . خرج زوجي منذ أشهر، ولم يعد، فنصحوني ان . .

الفتاة : أنت تكذبين . .

الصياد : أنا أصدقك . . هذه دعاية . . انهم يكذبون علي .

الفتاة : انت . . تكذبين . . أنت لست امرأة وإنما رجل . . اخلعي ثيابيك

الصياد : اقسم أنني .

الفتاة : اخرسي . واخلعي ثيابك . . لا داعي للخجل ، فانا أيضا انثى . يمكنك ان تخلعي السترة والقميص . . هل لك ثديان صغيران . . ها . . تحركي . . سيأتي الحارس . . واذا آتى الحارس ووجدك هنا سيأكلك بثيابك . . هيا . . . (تهيء البندقية . يقوم الصياد فورا بخلع سترته وقميصه . . يتبين بالفعل انه اثنى . . وأنها تحمل مسدسا تحت ابطها . . الفتاة لاتسمح لها بخلع ستيانتها) .

الفتاة : ارفعي يديك . . أكثر تقدمي . . تقدمي . . تقدمي . . بس نعم هكذا . . وراء در (الانثى تستدير) حركة واحدة ، وأطلق النار على رأسك ذي الشعر القصير (تمد يدها وتأخذ المسدس) الآن كل شيء اصبح واضحا . . ألم أقل لك ان اسمك ايما (تدور حولها) ولكننا لم نكن نعلم أنك في جهاز الامن . . وهل أنت من الأسفل انثى ايضا؟ (تتحسس

جسدها العاري بالبندقية كيف تحبين ان تشربي القهوة؟

الانثى : دعيني اذهب . . ارجوك . .

الفتاة : الى أين؟

الانثى : الي الشيطان

الفتاة : وهل تعرفين الطريق . . ؟ اذهبي . . ارتدتي ثيابك واذهبي . . ماذا تنتظرين؟

الانثى : بندقيتي . ومسدسي . . انا لست من جهاز الامن صدقيني . . لقد كذبت عليك من الخوف .

الفتاة : وبما خفت؟

الانثى : من عينيك . . أنت ساحره . . وهم قالوا لي . .

الفتاة : عيناي مخيفتان أكثر أم البندقية . . ؟

الانثى : (منهارة) أنا لا أكذب . . انا لا أستطيع الآن أن أكذب .

الفتاة : واضح . . واضح وأنا الآن أصدقك . . خذي بندقيتك من الزاوية وارحلي . . إنها هناك . . اما المسدس . . فسأتركه معي .

الانثى : تتراجع الى الخلف وهي ترتدي ثيابها ، وعندما تصل الى مكان البندقية ، لاتجدها . . . الفتاة

تضحك ساخره)

الفتاة: ماذا تنتظرين . . هيا خذيها واذهبي . .

الانثى: هذا فخ؟

الفتاة: ابدا . . هذا كوخ الحارس بودي . . الكوخ المطوق بالاشجار الحية

الانثى: ستتحملين المسؤولية أمام السلطات أنت وأبوك

الفتاة: وماذا فعلنا لك؟

الانثى: تأخذين بندقيتي ومسدسي . . وتشهرين السلاح في وجهي . . هذه وحدها جريمة يعاقب عليها القانون . . وهذا المسدس ملك الحكومة .

الفتاة: تريدين اصطيادي ايضا . . خذي (ترمي البندقية للانثى . . تلتقطها بدورها . . انها نسخة طبق الاصل عن بندقيتها . . ولكنها من خشب .)

الانثى: «ترميها جانبا» . وأين سلاحي . . الآن أنا متأكدة ان زوجي قتل هنا

الفتاة: اذهبي وعودي بعد ساعتين . ألم أقل لك ذلك .

(الانثى تجفل عندما يدخل بوديب . . يضع البلطة جانبا ، وعيناه لا تفارقان الضيف الغريب) .

بوديب: شو عنا ضيوف . . أهلا سهلا . . تفضلي . .

تفضلي

الانثى : أنت بودي حارس الغابة؟

بوديب : نعم أنا هو

الانثى : ابنتك هذه ؟أهانتي وسرقت سلاحي .

بوديب : ابنتي . . هذه؟

الانثى : نعم (بوديب يفرغ بندقيته من الخرظوش)

بوديب : (ساخرا) له له له . . ولماذا؟ هل هذه بندقيتك؟

(الانثى تتناول البندقية التي احضرها معه بوديب . . لاتصدق عينيها فهي حقا بندقيتها)

الانثى : نعم . هي . . كيف وصلت إليك؟!

بوديب : انت تائهة؟

الانثى : نعم . ضعت (يسقط السدر محدثا ضجيجا فظيعا . . الانثى تفزع) هذا البيت مسكون . .

بوديب : (الذي يلتقط السدر النحاسي) وتريدين أن أكون دليلا لك؟

الانثى : إذا سمحت . .

بوديب : وهل أستطيع غير ذلك . . تكرم عيونك . . إلا تريدين ان ترتاحي قليلا؟

الانثى : لا . . لا شكراً . . سأذهب فوراً .

بوديب : طريقنا طويله . .
الانثي : لا أريد شيئاً سوى مسدسي وحزام الخرطوش . .
(الفتاة تسلم المسدس لوالدها ، وتذهب لاحضار الخرطوش)
بوديب : هيا . . ولكن لحظة . . (يحاول افراغ المسدس من خزانه)
الفتاة : فارغ يابا . . بس هذي مليانه (مشيرة الى الانثى) تتهمنا بقتل زوجها .
بوديب : حقا . . ؟! (الانثى تصمت) ومن هو زوجك؟
الانثى : زوجي . . ليس زوجي . . وإنما خطيبي .
بوديب : جسنا . . ماهو اسمه؟
الفتاة : شمعون ناتان . . (بوديب ينظر الى الانثى . . الانثى تنظر الى الفتاة)
الانثى : أين هو؟
بوديب : لم يعد إليك؟
الانثى : لم يعد . . منذ سبعة أشهر وأنا انتظر . .
بوديب : اذن فعلها . . ؟!
الانثى : ماذا فعل؟
بوديب : ذهب مع تلك . .
الانثى : من هي . . تلك؟

بوديب : تلك التي كان معها . . ذهب معها . .

الانثى : وماهو اسمها؟

بوديب : لا أعرف . . (الانثى تنظر الى الفتاة . . الفتاة لاترد) كانت حبلى

الانثى : حبلى . . ؟ هل هي شقراء؟

بوديب : بل تشبهك الى حد بعيد . . الطول . . العينان . . تلبس فستانا واسعا . .

الانثى : وفي أي شهر كانت؟

بوديب : وكيف أعرف . . كانت في أشهرها الاخيرة . . طلبت مني . طلبت مني ان تضع مولودها هنا . في كوخي . . لكنني رفضت . .

الانثى : والى أين اتجها؟

بوديب : هذه ليست مهمتي . . ؟ أنا أوصلتهما الى بداية الطريق ١٢٢

الفتاة : سافرا الى بودابيست . . الى الأبد . . عادا . .

الانثى : كذابه . . سأقدم تقريرا بهذا الخصوص . . الى اللقاء يا . . آنسة .

(الفتاة تبتسم متشفيه . . بوديب والانثى يخرجان . . تبقى الفتاة وحيدة وجزينه . . تمد يدها الى صدرها ، وتخرج

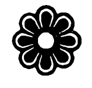
الحمامة الاولى، وتطلقها ، فتحلق وتبتعد. تمد يدها، وتخرج الحمامه الثانية تطلقها ايضا . .

تعود الى الغناء ولكن الحزين هذه المرة .

تتوقف فجأة ، وتنظر الى دلال القهوة المعلقة . . الدلال تسقط بفعل نظرتها، محدثة دوياً هائلا . . تنقل بصرها الى السدر النحاسي . . السدر يسقط ايضا . . تخرج مسرعة كأن صوتا هتف لها . .

تعتيم تدريجي . . وبقعة ضوء على الفتسان الفولكلوري . .

تعتيـــم



المشـــهد الثـــالث

أمـــام الكـــوخ

(بوديب يقوم بتقطيع الحطب)

فجأة تؤلمه رجله من الركبه، ويبدأ بدخول حالته المرضية، نسمع صوت الطاسة النحاسية . . يتوقف بوديب عن العمل . . يمسك بقطعة الحطب التي تنغرز فيها البلطة . . ينتزع البلطه، وبحنان شجي يخاطب قطعة الحطب.

بوديب: وجعتك . . سامحيني . . أرجوك سامحيني . . سامحيني . . أنا . . لم أكن أريد ذلك والله غصبا عني . . جرحتك جرحا بلغيا . . ؟
بليغا جدا . . غصبا عني . . غصب . . غصب . .
آه . . ايتها الاشجار الحية . . يا أشجارنا كيف اعتذر؟ كيف أستطيع ان اعتذر لها؟ كيف أكفر عن ذنوبي . . ذنوبي التي . . كيف . . كيف؟ دم؟ يسيل

منهـا الدم . . الـدم يسـيـل من قطعـة الحطب . .
ياويلي . . ذبحـتك ذبحـتك (يقـمـز على رجل
واحده، يحضر ماء وضمادا . . يغسل الجرح ويبدأ
بتضميد الحطب . .) الله يقطع أيدي . . لاتؤخذيني
يلا . . هه . . سيشفي الجرح . . سيشفي . .
(يسـمع بكاء الطفلة . . يتـرك كل شيء، ويـدخل
مسرعا الى لكوخ . . وفي نفس الوقت تظهر الفتاة
- نارا - من بين الاشـجـار، حـاملة على صـدرها
وليدا ملفوفا بمعطف نسائي . . نكتشف بأن البكاء
صادر عن هذا الوليد. تحاول الفتاة جاهده اسكاته،
وهي لاتدري مـاذا وكـيف تفـعل . . تجلس على
أرومة شجره وهي تهز الوليد بين يديها).

الفـتاة : (مـشـيـرة الى الوليـد) لقـد نامت . . المسكينه . .
سـيـقـتلني هذه المرة . . منذ إن أصـيب بلوثه
الماضي . . وهو يحاول قـتلي . أنا ابنتـه . . نارا . لن
يفـهم انني وجـدتها متـروكـه هناك في الغـابه . .
سيصاب بنوبه جديده . . أكيد ستعود إليه الحالة لن
يفـهم ان تلك السيـدة فـعلت فـعلتـهـا وذهبت . .
تركت ابنتـهـا تحت شـجـرة الصنوبر، ورحلت الى

بودابيست . لن يفهم ان هذه الطفلة غريبة عنا . .
سيظنها ابنته . . لن يفهم انها ابنه تلك المدام التي هربت مع شمعون ناتان . . عشقيها . . الحق علي . . أنا المذنبة في كل شيء . . لماذا لم اتركها للذئاب . . ؟ لماذا لا أحفر لها حفرة و . . . يا الهي . . لايمكن التفكير بذلك ماهو ذنبها؟! لقد نامت . . نعم . . نامت . . كانت تصرخ تستنجد . . والآن نامت . . انا أعرفه . . هذه المرة سيقتلني . . لم أبلل الفشك بالماء . . سيخرج الآن على رجل واحده، وبيده بندقية الصيد . . سيقلتني ويأخذها . .

(تلف الطفلة جيدا . . تضعها على كومة القش . . تقف بعيدة عنها . . تراقبها . . ثم تبدأ الغرق ببطء داخل الأرض . . وعندما يختفي رأسها، يخرج الدخان الأصفر من المكان الذي ابتلعها . صمت . . تبكي الطفلة . . يخرج بوديب وبيده زجاجة حليب . يقمز نحو الطفلة الملفوفه . .

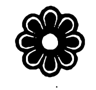
بوديب : جيتك يابا . . جيتك . . جعت ها . . يلا خذي . . هاي الحليب جاهز (يرضعها) ياحبيبتي انت . . بحكيلك حكايه . . ها . . اسمعي . . كان ياما كان

في قديم الزمان عام ١٩٩٣ كان في أرض ومعارك حرب مقابل أرض وأرض مقابل حرب . . وصار في سلام . . سلام مقابل أرض أرض مقابل سلام . . كان في أمم ورؤساء، وقواد فيالق روسن بالسما، وجيوش، ودبابات وطيارات وصواريخ

(الطفلة تبكي بشكل حاد . . بوديب يهدؤها . .)

(الدخان يتصاعد من المكان الذي غرقت فيه الفتاة)

تعتيم



المشـــهد الرابـــع

(تماما كما في المشهد الأولْ)

بوديب عند المنقل يسخن الحليب ويغني عن بعد أغنية مرحه لطفلة . . يظهر خلف النافذة الغريب يرافقه شخصان . طرق عنيف على الباب)

بوديب : (ينتبه . . ينهض متثاقلا) مين؟

الغريب : افتح الباب يابودي . . دوريه . .

بوديب : (يفتح الباب دون ان يفهم)

(يدخل الغريب ومعه شخصان ينتشران في الكوخ للتفتيش . يقف الغريب في مواجهة بوديب . .

الغريب : هل عرفتني؟

(بوديب لا يرد)

الغريب : كنت تمشي على رجلين . . أين رجلك الثانية؟

(بوديب لا يرد)

الغريب : (بحده) أين؟

بوديب : في الغابة . .

الغريب : كيف؟

بوديب : أكلها الفخ؟

الغريب : فخ اا ام م م . .

بوديب : نصبته من أجل الوحوش فانطبق على رجلي

الغرديب : والفتاة ؟ أين الفتاة

بوديب : أي فتاة؟

الغريب : ابنتك نارا؟

بوديب : انها في السرير

الغريب : ابنتك الصبية . . الساحرة . . التي استولت على بندقيتي ومسدسي . .

بوديب : ليس لدي صبايا

الغريب : بودي . . ايها العجوز . . لاتكذب . . نحن نعرف كل شيء

بوديب : ليس لدي صبايا

(الشخصان يقتربان منه ببطء) ألا تصدقون؟

(الشخصان يختطفان عكازيه . بوديب يتوازن، ويقف في الوسط على رجل واحدة . الشخصان

والغـريب يدورون حـوله . بوديب يدور حـول نفسه، وهو يقمز على رجله) ليس لدي احد سوى هذه الطفلة . . انهـا نارا . . كنت أحـضـر لهـا الحليب . . لماذا لاتصـدقـون . . انني لا أكـذب . . انظروا . : انظر ياسيدي . . انها هناك في السرير . .

الغريب : ليست هناك . . . . نحن نعرف أين هي . . وأنت تعرف . . ألا تريد ان تعرف . . أين رجلك الثانية؟ تلكم . . (يضربه على رجله الوحيدة)

بوديب : قلت لك . .

الغريب : كذاب . . كـذاب ياعدنان بن هلال الصـفـدي . . أليس هذا هو اسمك؟

سمحنا لك ان تعود وتبقى . . وعيناك حارسا على الغابة، فأصبحت وحشا يهدد أمن الصيادين . . ماذا فعلت بشمعون ناتان . . ؟

بوديب : لا أعرفه . .

الغريب : بل تعرفه . . وتعرف الحامل . . ابنتك وقعت في قبضتنا واعترفت بكل شيء . . لماذا لا تسأل عنها؟

بوديب : ابنتي هناك في السـرير . . وليس لي غـيـرها . . والله . .

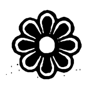
(الغريب ينقض على السرير ويقبله على قفاه. . .
السرير فارغ)

الغريب: أين هي؟

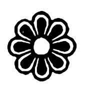
(بوديب يهجم على السرير. . لايجدها. . يجلس على مؤخرته مهدودا. . الشخصان يمسكان به من تحت إبطيه، ويجرانه على الوقوف. . ثم يقودانه الى الخارج بينما بوديب يتلفت الى الخلف، وعيناه لاتفارقان السرير المقلوب، حتى يخرج). .

(الغريب يقترب من النافذة، التي يطل منها الضوء الأزرق. . يقفلها. . ويفضل أن يقفلها بالأسود. ثم يخرج).

(فترة صمت. . ثم نسمع بكاء الطفلة يملاء المكان، ومع تصاعد صوتها، تبدأ الغابة بالانهيار تدريجيا شجرة شجرة حتى تتحول الى ركام من الأعمدة والأعواد. .



الفهـــرس



١٥٠٠ط١/ ٤/ ١٩٩٥

